

كَيْسَالِ الْإِيمَانِ

فِي التَّدَاوِي بِالْقُرْآنِ

تَأَلِيفُ

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الصِّدِّيقِ الْغَمَّارِيِّ



عالم الكتب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْدِيمَةُ الْمُحْتَمَى بِهِ

الحمد لله العزيز الوهاب، مالك الملوك ورب الأرباب، هو الذي أنزل على عبده الكتاب، هدى وذكرى لأولي الألباب، وترياقاً وشفاءً لذوي الأسقام والأوصاب، وأودعه من الخصائص الشفائية، واللطائف الخفية، والدلائل الجليلة، والأسرار الربانية، العجب العُجاب. وأصلي وأسلم على سيدي وسندي وقدوتي وملاذي وقُرّة عيني محمد طيب الأطباء، الذي كان يعالج أصحابه بالقرآن من الأدواء، ويقول لهم: <القرآن هو الدواء>⁽¹⁾. وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان، الذين اقتفوا أثره، وروّوا عنه خبره.

أما بعد:

(1) حديث حسن... وسيأتي تخرجه ص 92.

فهذا كتابٌ عظيمُ الشأن، مائعٌ ناطقٌ بالبيان، جامعٌ لكلِّ ما يتعلَّق بالتداوي بالقرآن، أجادَ مؤلفه المحدثُ الفهامةُ العلامةُ أبو الفضل عبد الله الغماري أَيْما إجادَة، فجمع فيه حقائق شاردة، وجعلها سهلةً مأنوسة، وألفها أحسنَ تأليف، ويسرَ منالها لطلابها بأسلوب لطيف، وملاءَ فراغاً لم يَقْمَ بمثلِه أيُّ رديف.

وتحدَّث في مستهله عن سبب التأليف، فقال:

(...فقد سمعتُ في بعض الأيام حديثاً مذاغاً بـ(الراديو) لبعض الأزهرين، عرض فيه لموضوع التداوي بالقرآن الكريم، فأنكره أشدَّ الإنكار، وجعله من قبيل الدَّجَل والخرافات، فعجبت لجرأة هذا الأزهري المبتدع!!... وسميانه: <كمال الإيمان في التداوي بالقرآن> وقصدنا التقربَ به إلى الله تعالى...).

فهو كتابٌ في الذِّروَة من البحث والعلم، على مستوى الأئمة الفحول، ولا ضيرَ على الكتاب أن كان المؤلف من المتأخِّرين، بل هذا لا يَنْقُصُ قيمته من الاعتبار والتقديم، فقد قال ابنُ مالك — صاحب الألفية في النحو رحمه الله تعالى — في أوَّل كتابه (التسهيل) في النحو:

(وإذا كانت العلوم منحة إلهية، ومواهب اختصاصية، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين، نعوذ بالله من حسود يسد باب الإنصاف، ويصد عن جميل الأوصاف) اهـ.

من أجل هذا أحببت خدمة الكتاب والعناية به، وإخراجَه للناس في حلة هيّئة تلاقي مقام الكتاب ومؤلفه، وتُحلّه المتزلة اللائقة به من نفوس أهل العلم، وأرجو أن أكون قد وفقت إلى ما قصدت بفضل الله تعالى وعونه.

* عملي في الكتاب:

اعتمدت في عملي على نسخة مطبوعة بمصر في حياة المؤلف سنة 1373هـ، وقد وقع فيها بعض التصحيحات، والألفاظ الساقطة من الآثار والأحاديث، تبين لي في أثناء رجوعي للأصول والمصادر، فاخترت الصحيح، وأثبت الساقط، دون أن أنبه على ذلك بكثرة الحواشي، لأن الغاية أن يُقدّم للقارئ نسخة صحيحة أو أقرب ما تكون إلى الصحة، وليست الغاية أن أرهق فكر القارئ أو أشوش عليه فهمه دون فائدة تربحي.

وقد فصلتُ بين تعلّيقاتي وأصل الكتاب بخطّ متّصل هكذا:
 _____, وأحياناً يعلّق المؤلف رحمه
 الله تعالى على كلامه موضّحاً, فصلّته عن الأصل بنقطٍ متتابعة هكذا:

.....

وقد علّقتُ بإيجازٍ حيناً, وبإسهابٍ حيناً, على مواضعٍ من
 الكتاب موضّحاً أو مصحّحاً, وعزوتُ الآياتِ الكريمةَ إلى سُورِها,
 وخرّجتُ الأحاديثَ الشريفةَ من مصادرها, بعد أن بيّنتُ مترلّتها من
 الصحة والثبوت, فإن احتاج الأمرُ درستُ الأسانيدَ والطرق.

وقد رأيتُ من المناسبٍ جداً أثناء اشتغالي بخدمة الكتاب أن
 أترجمَ للمؤلّف ترجمةً وافيةً, لا يُهضمُ فيها حقُّه, ويُنزَلُ فيها مترلّته,
 وكنتُ في الطبعة الأولى قد نقلتُ ما كتبه بقلمه معرّفاً عن نفسه في
 كتابه (بدع التفاسير) لما فيها من مزيد علم وكبير فائدة, لكن شدّ مني
 العزم إلى تهذيبها, شيخُنا العلامة المحقق محمد عوامة أمدَّ الله في بقائه.

ثمّ إنني مهّدتُ للكتاب — بعد التعريف بالمؤلّف — بفوائد

جلیلة:

أولها: ذكر الحكمة من اختيار المؤلف رحمه الله تعالى هذا العنوانَ لكتابه، تعرّضتُ من خلالها لشبهةٍ باطلةٍ — وهي أن التداوي يتعارض مع التوكل — ناقشتُها باستيعابٍ وتفصيلٍ.

ثانيها: إجابةٌ علمية — من خلال ما توصّل به الطبُّ الحديث والتجارب الحية — لسؤالٍ مهمٍّ وهو:

هل للقرآن الكريم تأثيرٌ حسيٌّ عضويٌّ؟ أم رُوحِي نفسي فقط؟ أم مشترك بينهما؟.

ثالثها: قمتُ بحلِّ إشكالٍ قد يتبادرُ إلى ذهن المرء وهو:

هل لرقى الجاهلية — التي رخصَ بها رسولُ الله ‘ لكثير من الصحابة — ذاتُ التأثير الشفائي الذي للقرآن الكريم؟ فإن ثبتَ ذلك فأين تكمنُ الخصوصيةُ إذاً للقرآن الكريم؟ وإلا فلماذا رخصَ بذلك رسولُ الله ‘؟.

وقد استعنت على ذلك بمادة علمية من كتب الطبِّ وتقارير الأطباء.

رابعها: الإجابةُ عن سؤالٍ مهمٍّ وهو:

هل الأثر الشفائي للقرآن الكريم خاصٌّ بالمؤمنين؟.

وقد دفعني إلى هذا البحث ما أخبرني به شيخنا الفاضل المحدث العلامة الشيخ محمد عدنان الغشيم عن لقاءه بثلةٍ من كبار العلماء والقراء في موسم الحج لهذا العام — 1419هـ — وأنهم طرحوا هذا السؤال، وتضاربت الأقوال فيه، ولم يتفقوا على جوابٍ فاضلٍ، فهداني الله تعالى إلى إجابةٍ مدعّمةٍ بالأدلة والبراهين، والله الحمد والمثنة. **خامسها:** الجواب عن تساؤل لفت انتباهي إليه أخي الفاضل

المجدّد الشيخ ياسر بنجار حفظه الله تعالى وهو:

هل الجهر بقراءة القرآن — بمعنى إسماع المريض التلاوة — شرطٌ في الرقية؟.

وهذا أكون قد أضفيتُ على الكتاب أبحاثاً قيّمةً؛ ليخرجَ بهذا الثوب القشيب والرونق البديع، وهاهو ذا جهدي بين يدي القارئ فلا أُطيل ببيانه.

وأختتم الحديث بالدعاء:

(اللهم اجعل القرآنَ لنا في الدنيا قرينًا، وفي القبر أنيسًا، وفي

القيامة شفيعاً، وعلى الصراط نوراً، وفي الجنة رفيقاً، ومن النار سترًا،
ولأدوائنا شفاءً، وألهم كلَّ من ينتفع بهذا الكتاب الدعاء الصالح لي
وللمؤلف، والحمد لله رب العالمين).

اللهم آمين

وكتبه

فقيه عفو ربه

فراس محمد وليد الأويسي

في حلب 7 من صفر سنة 1420هـ

التعريف بالمؤلف

رحمه الله تعالى ⁽¹⁾

عندما هَمَمْتُ بجمع سيرة مختصرة تُعرِّفُ بالمؤلف، وتُنزِّلُه
مترلته — وكنت قبلاً قد وقفت على ترجمة غنيّة بالفوائد، بقلمه
رحمه الله تعالى، عرِّفَ بها عن نفسه في كتابه <بدع التفاسير> —
نازع فكري أمران:

الأول: أنني خشيت أن أبخسَ حقَّ هذا العالم النحرير إن
ترجمتُ له؛ لأن الترجمة ستكون مختصرةً حتى تتلاءم مع حجم
الكتاب.

الثاني: أن أسرد ترجمة المؤلف لنفسه من كتابه المذكور، ييِّدَ
أني خَشِيتُ عدمَ ملاءمةِ الترجمة لحجم الكتاب.

(1) استقيتُ جُلَّ هذه الترجمة من <سبيل التوفيق> للمؤلف.

وقد شدَّ مني العزم على اختيار الثاني، ما وجدته في سيرته من مدعاة لتحريك الهمة للجدِّ والعمل، ومجالة للقلوب من الصدا والكسل.

فنقلت ترجمته كاملة من <بدع التفاسير> في الطبعة الأولى لهذا الكتاب، قبل أن أطلع على كتابه <سبيل التوفيق> الذي ترجم فيه لنفسه ترجمة واسعة سنة 1404هـ، وقدَّر الله تعالى لي زيارة شيخنا العلامة المبارك محمد عوامة أمدَّ الله في بقائه في شهر شوال لسنة 1421هـ في مكتبه في المدينة المنورة، فوجَّه إليَّ ملحوظة حول الترجمة، مفادها أن أهدب الترجمة وأخرجها بثوب جديد يتلاءم مع حجم الكتاب، وخاصة أن ترجمته في <بدع التفاسير> قبل وفاته بفترة طويلة، فما كان لفقير مثلي، إلا أن يستجيب لتوجيه شيخ جليل عالم كشيخنا حفظه الله تعالى، إذ إن الشيخ محمد عوامة من خواص تلامذة المؤلف رحمه الله تعالى.

* * *

● اسمه ونسبه

هو: عبد الله ابن الإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد ابن

العارف بالله محمد الصّدِّيق ابن العلامة النحوي شيخ القراء أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن محمد ابن عبد المؤمن بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن سعيد بن مسعود بن الفضيل بن علي بن عمر بن العربي بن علال — وهو علي باللهجة المغربية — ابن موسى بن أحمد بن داود بن تاج المغرب إدريس الأكبر, ابن عبد الله الكامل, ابن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله .

● كنيته

أبو الفضل, كنى بها نفسه, لأنها كنية ثلاثة حفاظٍ كان يحبُّهم, العراقي, وابن حجر, والسيوطي.

وكناه أخوه أحمد بأبي المجد.

وكناه القاضي عبد الحفيظ الفاسي بأبي سالم.

وكناه العالم الفاضل محمد الباقر الكتاني بأبي السنا.

● ولادته ونشأته

ولد آخر يوم من جمادى الآخرة, أو غرة رجب سنة

1328هـ بثمر طنجة، وفي سنة 1329هـ رحل والده مع العائلة لأداء فريضة الحج.

وحين صار عُمره خمس سنين تقريباً، التحق بالمكتب في الجامع، فقرأ على الشيخ عبد الكريم البرّاق الأنجري، جزءاً من الختمة، ثم أكمل على الشيخ محمد الأندلسي المصوّري، وأعاد أربع ختمات أخرى حفظ فيها القرآن جيداً بقراءة ورش.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: ولم يكن لي اعتناء بالتجويد، ولم نكن نسمع به، لأنه انقرض من أكثر من مئة سنة، لا يعرفه كبار العلماء بالمغرب فضلاً عمن دونهم، مع أن ابن الجزري يحكي الإجماع على تحريم قراءة القرآن بدون تجويد.

لذلك لما عزمنا على السفر إلى القاهرة، أمرني الوالد أن أتعلم التجويد.

● سفره ورحلاته

أول سفرٍ في طلب العلم للمؤلف رحمه الله تعالى، كان إلى فاس، حيث التحق بجامعة القرويين، التي كانت الدراسة فيها على

الطريقة القديمة — أي على نظام حَلَقَات العلم — ثم بعد فترة عاد إلى طنجة، فمكث فيها سنةً، عاد بعدها إلى فاس لإتمام طلب العلم.

وفي أواخر شعبان سنة 1349هـ، توجه على متن باخرة إلى الإسكندرية، فمكث أسبوعاً بالإسكندرية، ثم توجه إلى القاهرة، وكان برفقة أخيه الأكبر والزمزمي، والتحق بالدراسة بالأزهر، وبعد شهرين تقدم لامتحان شهادة العالمية الخاصة بالغرباء، ونال الشهادة بتفوق.

وفي سنة 1354هـ توفي الشيخ محمد بن الصّدِّيق والد المؤلف، فعاد إلى طنجة وبقي مدة ثمانية أشهر ثم رجع إلى القاهرة. ومن البلاد التي زارها رحمه الله تعالى: الإمارات العربية المتحدة (أبو ظبي، دبي، الشارقة) وقطر سنة 1399هـ.

وزار الأردن (عمّان) مرتين، الأولى مكث فيها ثلاثة أيام، والثانية نزل فيها عشرة أيام، ثم زار السودان (أم درمان) في نفس السنة.

وفي سنة 1401هـ زار أمريكا على سبيل الفسحة بطلبٍ

من السيد أحمد درويش، ودامت زيارته عشرة أيام.

وفي سنة 1402هـ، كرر الزيارة لأمريكا لأجل إجراء عملية في عينه، أقام في (شيكاغو) ثلاثة أشهر في منزل محمد علي كلاي، وكان رحمه الله تعالى متضايقاً كثيراً لأنه لم يسمع طول هذه المدة أذاناً للصلاة، ولم يرَ شخصاً يقول لا إله إلا الله، ولم يرَ للمسلمين من مظاهر الإسلام هناك إلا الذهاب إلى صلاة الجمعة في المسجد.

ومن رحلاته أيضاً: رحلة فريضة الحج سنة 1396هـ، وقد التقى فيها بالمدينة المنورة بالشيخ بكر أبو زيد، وكان قاضياً ورئيس الحرم النبوي.

والتقى أيضاً بالشيخ حماد الأنصاري الذي سبق له أن التقى به في المغرب.

ولما عزم على الذهاب إلى مكة اتصل الشيخ بكر هاتفيًا بالقاضي محمد الرفاعي، فاستقبله عند المكتبة الإمدادية، وذهب به إلى بيته، فجلس عنده شهراً كاملاً، زار فيها الشيخ عبد العزيز بن باز في دار الدعوة والإفتاء، فاستقبله استقبلاً طيباً.

وفي سنة 1401هـ رحل إلى الحج فترل في دار العلوم الدينية بِجَرْوَل عند الشيخ ياسين الفاداني، والتقى بكثير من العلماء من اليمن وسوريا وأندونيسيا، وغيرها فضلاً عن علماء مكة.

ومن العلماء الذين التقى بهم في هذا الموسم: الشيخ زكريا بن عبد الله جيلا، والشيخ محمد الشاذلي النيفر شيخ علماء تونس، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والشيخ إسماعيل الزين اليمني المكي، والشيخ أحمد جابر جبران، والشيخ محمد عوض الزبيدي، والسيد محمد علوي المالكي، والشيخ أحمد نور سيف.

وكان معه في هذه الحَجَّة أخوه الشيخ عبد العزيز.

وفي عمرة شعبان سنة 1404هـ، التقى بجماعة من تلامذته، منهم: الشيخ محمد علي مراد الحَمَوي الحنفي رحمه الله تعالى، والشيخ محمد الحامد الحَمَوي رحمه الله تعالى، والشيخ محمد عَوَّامة، والشيخ خليل ملا خاطر، والشيخ وهي سليمان الألباني، والشيخ عبد الرحمن الكعكي، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ عطية السالم، والشيخ

المختار الشنقيطي، والسيد أحمد عبد الجواد⁽¹⁾.

ثم رحل إلى مصر مراتٍ عديدةٍ رحمه الله تعالى.

● الشهادات التي حصل عليها

* شهادة رسمية بإمضاء قاضي طنجة، فيها أن المؤلف حضر في العلوم الدينية خمس سنوات.

* شهادة العالمية الخاصة بالغرباء.

* شهادة العالمية الأزهرية.

● العلوم التي حصلها

* منها ما تلقاه عن الشيوخ بالقرويين والأزهر وهو: علم العربية، والفقه المالكي والشافعي، والأصول، والمنطق، والتفسير، والحديث، والمصطلح والتوحيد، والمقولات، وعلم الوضع، وآداب علم البحث والمناظرة، والفرائض.

* ومنها ما لم يتلقه من أحد وهو: علوم البلاغة، والتجويد،

(1) هذه الأسماء ليست على سبيل الحصر؛ لأن طلاب العلم كانوا يتوافدون عليه من كل مكان.

والترقيم.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: ومعرفتي لهذه العلوم, ليست
بدرجة متساوية بل منها ما أنا قوي فيه, كالنحو والأصول والمنطق
والحديث والتفسير.

ومنها ما أنا فيه متوسط, كالفقه والمقولات, والوضع وآداب
المناظرة.

ومنها ما أنا فيه دون المتوسط وهو علم الفرائض.

● شيوخه

أ — من المغرب:

1 — والده السيد الشيخ محمد بن الصديق رحمه الله تعالى.

2 — أخوه أبو الفيض السيد أحمد بن الصديق.

3 — محمد بن الحاج السلمي.

4 — القاضي العباس بن أبي بكر بناني.

5 — السيد أحمد بن الجيلاني الأمغاري.

- 6 — فتح الله البناني الرباطي.
- 7 — الراضي السناني, الشهير بالحنش.
- 8 — أبو الشتاء بن الحسن الصنهاجي.
- 9 — محمد الصنهاجي, وهو أخو السابق.
- 10 — أحمد بن الطيب القادري.
- 11 — عبد الله الفضيلي.
- 12 — عبد الرحمن بن القرشي العلوي.
- 13 — الشريف الحبيب المهاجي.
- 14 — محمد بن الحاج السلمي.
- 15 — القاضي الحسين العراقي.
- 16 — محمد المكي بن محمد البطاوري.
- 17 — المهدي بن العربي بن الهاشمي الزرهوني.
- 18 — الملك إدريس بن محمد المهدي بن محمد بن علي

19 — القاضي المسند عبد الحفيظ بن محمد الطاهر ابن عبد
الكبير الفاسي.

20 — أبو القاسم بن مسعود الدباغ.

21 — محمد بن إدريس القادري الحسني الفاسي.

22 — الطاهر بن عاشور التونسي المالكي، شيخ جامع
الزيتونة.

ب — من مصر:

23 — محمد بن خيث بن حسين المطيعي الحنفي.

24 — أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن رافع الحسيني القاسمي
الطهطاوي الحنفي.

25 — محمد إمام بن برهان الدين أبي المعالي إبراهيم ابن علي
بن حسن الشبراغمي الشهير بالسقا الشافعي.

26 — محمد بن إبراهيم الحميدي السمالوطي المالكي.

27 — محمد بن محمد خليفة الأزهري الشافعي.

28 — أحمد بن محمد بن محمد الدلبشاني الموصلي القاهري
الحنفي الضرير.

29 — بهاء الدين أبو النصر بن أبي المحاسن القاوقجي
الطرابلسي.

30 — كمال الدين بن أبي المحاسن القاوقجي، لم يلقه
المؤلف، وإنما استجازه أخوه أحمد رحمه الله تعالى للمؤلف.

31 — محمد الخضر بن حسين التونسي.

32 — أبو الوفاء خليل بن بدر بن مصطفى الخالدي المقدسي
الحنفي وهو من ذرية خالد بن الوليد.

33 — محمد دويدار الكفراوي التلاوي الشافعي.

34 — طه بن يوسف الشلبيني الشافعي.

35 — عبد المجيد بن إبراهيم بن محمد اللبان.

36 — المؤرخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي الصنعائي اليمني.

37 — الأديب عويد بن نصر الخزاعي المكي ثم المصري
الشافعي الضرير وهو مكّي الأصل.

38 — محسن بن ناصر باحربة اليميني الحضرمي الفقيه الشافعي.

39 — محمد بن محمود خفاجة الدمياطي الشافعي شيخ علماء دمياط.

40 — عبد الغني طموم الحنفي.

41 — محمد بن إبراهيم الببلاوي المالكي الفيلسوف.

42 — محمد بن عبد اللطيف خضير الدمياطي الشافعي.

43 — المؤرخ السيد محمد بن محمد زبارة الصنعائي الحسني.

44 — محمود ابن الإمام عبد الرحمن المنصوري الحنفي الأزهرري.

45 — محمد زاهد الكوثري.

46 — محمد بن حسنين بن محمد مخلوف العدوي المالكي.

47 — عبد المجيد الشرقاوي, وهو من ذرية العلامة عبد الله بن حجازي الشرقاوي صاحب المؤلفات العديدة.

48 — محمد عزت.

49 — يوسف بن إسماعيل النبھاني، رئيس المحكمة الشرعية العليا في بيروت.

ج — من الحجاز:

50 — عمر حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي التونسي ثم المدني.

51 — عبد القادر بن توفيق الشلي الطرابلسي ثم المدني الحنفي.

52 — المَعْمَرُ محمد المرزوقي بن عبد الرحمن، أبو الحسين المكي الحنفي.

53 — صالح بن الفضيل التونسي، ثم المدني الحنفي.

54 — المسند المعقولي عبد الباقي بن ملا علي بن ملا محمد معين اللكنوي الأنصاري المدني الحنفي.

55 — أحمد التبر المغربي الفاسي.

56 — محمد ياسين الفاداني المكي.

د — من الشام:

57 — محمد سعيد بن أحمد الفرا الدمشقي الحنفي، وهو
سبط ابن عابدين المشهور.

58 — الزاهد بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين بن علي بن
شاهين البياني الدمشقي الشافعي شيخ دار الحديث بدمشق.

59 — عبد الجليل بن سليم الذرا الدمشقي.

60 — العلامة المؤرخ محمد راغب بن محمود الطباخ الحلبي
الحنفي.

61 — عطاء بن إبراهيم بن ياسين الكسم الدمشقي الحنفي.

هـ — من النجف:

62 — هبة الدين الحسيني الشيعي.

و — من النساء:

63 — أم البنين آمنة بنت عبد الجليل بن سليم الذرا
الدمشقي.

● تلامذته

له تلاميذ كثير، أذكر أعيانهم:

- 1 — أخوه الزمزمي.
- 2 — أخوه عبد الحفي.
- 3 — أخوه عبد العزيز.
- 4 — أخوه حسن.
- 5 — أخوه إبراهيم.
- 6 — المنتصر الكتاني.
- 7 — أستاذنا الفاضل الدكتور علي جمعة المصري⁽¹⁾.
- 8 — صالح الجعفري.
- 9 — محمد الحامد الحموي.

(1) الذي ألتحفت بلفائه والحضور عنده في حلقاته الخاصة، في رواق الأتراك في الأزهر، وقد أكرمنا أفضل إكرام في المبيت عنده عدة أيام، زرت فيها مكتبته الذاخرة، وأمضينا فيها ليلة كاملة بصحبة الدكتور أحمد السيد عبد العزيز.

10 — شيخنا العلامة الراحل أبو زاهد عبد الفتاح أبو غدة⁽¹⁾.

11 — شيخنا العلامة محمد عوامه. أمدَّ الله في بقائه.

12 — شيخنا الفقيه محمد علي مراد الحموي رحمه الله تعالى.

13 — المقرئ عبد العزيز عيون السود.

14 — فاروق حمادة.

15 — حمدي أصلان جافا الألباني.

16 — محمود حسن.

17 — حسين البتانوني.

18 — عبد الوهاب عبد اللطيف.

19 — مجد أحمد مكّي الحلبي.

20 — محمود سعيد ممدوح المصري.

(1) الذي أُنحِتْ. مجالسته أكثر من مرة في حلب أول عودته إليها بصحبة شيخنا العلامة الشيخ محمد عدنان الغشيم، فاستجازه لي ولأخي الشيخ ياسر نجار فأجازنا رحمه الله تعالى.

● ثناء العلماء عليه

* قال فيه والده الشيخ محمد بن الصديق: هو تحفة.

* وأثنى عليه أخوه أبو الفيض كثيراً.

* وقال فيه الشيخ عباس بنابي: ليس في القرويين مثله.

* وكتب الشيخ زاهد الكوثري مقالة نُشِرَتْ بمجلة الإسلام قَرَّطَ فيها كتاب <إقامة البرهان>، وأثنى فيها كثيراً على المؤلف، لكن الذي جمع مقالات الكوثري — سامحه الله — حذفها من المقالات لشيءٍ كان بينه وبين الشيخ عبد الله الغماري، وهذه خيانة علمية.

وكان الشيخ زاهد رحمه الله في مكان يغصّ بالعلماء وغيرهم، فَوَجَّهَ إليه أحدُ الحاضرين سؤالاً عن حديث، فوجه السؤال إلى الشيخ عبد الله وقال: لا يُفْتَى ومالك في المدينة.

* وقال الشيخ محمود شويل إمام المسجد النبوي للمؤلف: كمّا تتبعت مقالاتك بمجلة الإسلام علمت أن الحديث لم ينقرض.
* وقال فيه الشيخ محمد إسماعيل عبد رب النبي: نابغة.

* وقال فيه الشيخ محمد الحافظ التجاني: كثر السنة.

* وذكر الشيخ محمد حسين الذهبي بأن الشيخ عبد الله ساعده في كتاب <التفسير والمفسرون> من الناحية الحديثية.

* وسألت شيخنا الدكتور فوزي فيض الله في منزله في حلب عن الشيخ عبد الله الغماري فقال لي: جاورته في القاهرة سبع سنوات, فكأن لحيته تتقطر سنة.

● مؤلفاته⁽¹⁾:

- 1 — شرح الآجرومية <تشديد المباني لتوضيح ما حوته الآجرومية من الحقائق والمعاني>.
- 2 — إعلام النبيل بجواز التقبيل.
- 3 — الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج.
- 4 — إتحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء.
- 5 — قمع الأشرار عن جريمة الانتحار.

(1) حاولت ذكر جُلِّ مؤلفاته, فإن فاتني شيء فمن نفسي وأستغفر الله.

- 6 — الأربعون الغمارية في شكر النعم.
 - 7 — الأربعون الصديقية في مسائل اجتماعية.
 - 8 — الرد المحكم المتين على كتاب <القول المبين> وهو رد على كتاب <القول المبين في حكم دعاء ونداء الموتى من الأنبياء والصالحين> لمحمد مخيمر.
 - 9 — سمير الصالحين. جزءان.
 - 10 — فضائل القرآن. جزءان.
 - 11 — حسن البيان في ليلة النصف من شعبان.
 - 12 — غاية الإحسان في فضل رمضان.
 - 13 — كمال الإيمان في التداوي بالقرآن, وهو كتابنا هذا.
 - 14 — إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان.
 - 15 — عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام.
 - 16 — التحقيق الباهر في معنى الإيمان بالله واليوم الآخر.
- وهذه الكتب الأربعة الأخيرة ألفها ردًا على الشيخ محمود

شلتوت الذي أنكر التداوي بالقرآن، وأنكر نزول عيسى عليه السلام، وقال: لا حاجة إلى الإيمان بالنبي، وأن أهل الكتاب ناجون يوم القيامة.

وأخبرني شيخنا الدكتور نور الدين عتر أنه قيل: قد رجع الشيخ شلتوت عن هذه الآراء الشاذة آخر حياته لذا كان بعضُ شيوخ أستاذنا الدكتور نور الدين قد أمروا تلامذتهم بالخروج في جنازة الشيخ شلتوت.

17 — قرة العين بأدلة إرسال النبي، إلى الثقلين، وهو ردُّ على الدكتور محمد البهي الذي ألقى محاضرة في الإذاعة يزعم فيها ظنية إرسال النبي، إلى الجن.

18 — واضح البرهان على تحريم الخمر في القرآن، وهو رد على مقالة نشرت في الجامعة على أن الله تعالى لم يحرم الخمر بقوله: {فَاجْتَنِبُوهُ}.

19 — نهاية الآمال في صحة حديث عرض الأعمال، وهو رد على محمد مخيمر الذي زعم إبطال الحديث. وكذا على الألباني لأنه

وضعه في الأحاديث الضعيفة.

20 — الحجج البينات في إثبات الكرامات, وقد ألفه طلبًا من

الشيخ محمد عمارة.

21 — الاستقصاء لأدلة تحريم الاستمناء.

22 — نهاية التحرير في حديث توسل الضرير.

23 — المعارف الذوقية في أذكار الطريقة الصديقية.

24 — الأحاديث المنتقاة في فضائل رسول الله '.

25 — قصة آدم.

26 — قصة إدريس.

27 — هاروت وماروت.

28 — تخريج أحاديث اللمع في الأصول.

29 — مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر.

30 — اختصار إرشاد الفحول للشوكاني.

31 — فضائل رمضان وزكاة الفطر.

● مؤلفاته في السجن

32 — فضائل النبي ‘ في القرآن.

33 — النفحة الإلهية في الصلاة على خير البرية.

34 — سمير الصالحين.

35 — القول المسموع في الحجر المشروع, لكن المؤلف رحمه

الله تعالى رجع عن جميع ما في هذه الرسالة آخر عمره, ويّين ذلك في رسالة جديدة أسماها:

36 — النفحة الذكية في أن الحجر بدعة شركية.

37 — جواهر البيان في تناسب سور القرآن.

38 — بدع التفاسير.

39 — تمام المنّة في بيان الخصال الموجبة للجنة.

40 — خواطر دينية. جزءان.

41 — الأحاديث المختارة.

42 — الكثر الأمين في أحاديث النبي الأمين ‘.

43 — إتحاف النبلاء بفضل الشهادة وأنواع الشهداء.

● مؤلفاته بالمغرب

وذلك حين رجع من مصر سنة 1389هـ:

44 — الرؤيا في القرآن والسنة.

45 — البيان المشرق لوجوب صيام المغرب برواية المشرق،

وهو رد على أخيه الزمزمي.

46 — الحجة المبينة لصحة فهم عبارة المدونة.

47 — التنصل والانفصال من فضيحة الإشكال. وهو رد

على أخيه الزمزمي أيضاً الذي أورد إشكالاً يعترض فيه على الذين يصومون مع مصر.

48 — تنوير البصيرة ببيان علامات الكبيرة.

49 — الرأي القويم في وجوب إتمام المسافر خلف المقيم.

50 — الصبح السافر في تحرير صلاة المسافر.

51 — الأدلة الراجحة على فرضية قراءة الفاتحة.

52 — الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام، وهو رد

على من ادعى أن التصوف مأخوذ من عبادة النصارى وغيرهم.

53 — إعلام النبيه بسبب براءة إبراهيم من أبيه.

54 — تنبيه الباحث المستفيد إلى ما في الأجزاء المطبوعة من

التمهيد، وفيه التنبيه على أخطاء وقعت في الأجزاء الثلاثة الأولى من كتاب التمهيد لابن عبد البر.

55 — كيف تشكر النعمة، وسبب تأليفه أنه وجد أهل

المغرب إذا أكلوا قالوا: اللهم أدِّعنا شكر النعم.

56 — رفع الإشكال عن مسألة المحال.

57 — القول السديد في حكم اجتماع الجمعة والعيد، وهي

رد على الشوكاني.

58 — أمنيّة المتمني في تحريم التبني.

59 — التنصيص على أن الحلق ليس بتنصيص.

60 — ذوق الحلاوة في بيان امتناع نسخ التلاوة.

61 — إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة.

62 — الإحسان في تعقب الإتقان.

- 63 — حسن التفهم والدرك لمسألة الترك.
- 64 — المهدي المنتظر.
- 65 — حسن التلطف في بيان وجوب التصوف.
- 66 — القول الجزل فيما لا يعذر فيه بالجهل.
- 67 — إعلام الراكع الساجد. بمعنى اتخاذ القبور مساجد.
- 68 — استمداد العون لإثبات كفر فرعون.
- 69 — فتح الغني الماجد بحجية خبر الواحد.
- 70 — قصة داود عليه السلام.
- 71 — توجيه العناية لتعريف علم الحديث رواية ودراية.
- 72 — منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي.
- 73 — أجوبة مهمة في الطب, عن أسئلة طلبة طب الإسكندرية.
- 74 — التوقي والاستتراه عن خطأ البناني في معنى الإله.

75 — توضيح البيان لوصول ثواب القرآن.

76 — كيف تكون محدثاً.

77 — إزالة الالتباس عما أخطأ فيه كثير من الناس.

78 — الأخطاء الجسام في التعليقات على كتاب شفاء الغرام

في تاريخ البلد الحرام.

79 — تفسير القرآن الكريم بالأحاديث المرفوعة الثابتة، وصل

فيه إلى سورة هود، ولا أدري إن أكمله أو لا.

لكنني التقيت بتلميذ المؤلف الشيخ عبد الله التليدي حفظه الله

في رمضان الفائت سنة 1421هـ، في بيت الله الحرام أمام الكعبة

المشرفة، وكان بيده كتاب في تفسير القرآن الكريم أعدّه للطباعة،

ألّفه على طريقة الشيخ عبد الله الغماري، سهّل الله تعالى إخراج هذا

الكتاب.

80 — الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة.

81 — إرشاد الأنام إلى ما يتلى من الصلوات والأدعية في

الأيام.

82 — أسماء الرجال الذين قال فيهم الهيثمي في مجمع الزوائد:
لم أعرفه أو لم أجد له ترجمة.

83 — سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق.

● مؤلفات ضاعت في حياة المؤلف

84 — الجزء الثاني من خواطر دينية. لكنه ظهر وطبع بعد وفاته.

85 — أولياء وكرامات، لكنه ظهر وطبع بعد وفاته.

86 — أفضل مقول في أفضل رسول.

وسبب ضياعها في حياة المؤلف رحمه الله تعالى أنه بعثها إلى صاحب مكتبة القاهرة لطبعتها، فأمهل، ثم مرض مرضاً أنساه أين وضع الكتب، فبحث عنها ابنه في مخزن الكتب فلم يجدها.

● ما علّقه المؤلف على الكتب⁽¹⁾

(1) يجدر التنبيه أن بعض المطابع وضعت اسم المؤلف على كتاب <الشرح الكبير> في فقه المالكية. وعلى كتاب الأذكياء لابن الجوزي، وعلى كتاب آكام المرجان في أحكام الجان، وكل ذلك بغير علمه، لترويج الكتب.

87 — على المقاصد الحسنة

88 — على كتاب أخلاق النبي ، لأبي الشيخ.

89 — على كتاب الحبائك في أخبار الملائك للسيوطي.

90 — على تنزيه الشريعة، وقد كتب المؤلف رحمه الله اسم

صديقه عبد الوهاب عبد اللطيف مجاملةً، مع أنه لم يكتب فيه حرفاً ولا كلمةً، وإنما كان يسجل ما كان يمليه عليه من تعليقات.

91 — على كتاب الإرشاد لابن عسكر في الفقه المالكي.

92 — على شرح الأمير لمختصر خليل.

93 — على بداية السؤل في تفضيل الرسول، لعز الدين ابن عبد

السلام.

94 — على بشارة المحبوب بتكفير الذنوب للقابوني.

95 — على رسالة ابن الصلاح في وصل البلاغات الأربعة.

96 — على النصيحة في الأدعية الصحيحة للمقدسي.

97 — على مسند أبي بكر للسيوطي.

98 — على مسند عمر للسيوطي.

99 — تعليق مستقل على رسالة لابن رجب في تحقيق كلمة الإخلاص، كانت مطبوعة بتحقيق الشيخ محمود خليفة والشيخ أحمد الشرباصي، فوق لهما أوهام، نبه عليها في رسالة مستقلة اسمها: <أسباب الخلاص من الأوهام الواقعة في تحقيق كلمة الإخلاص>.

100 — على فيض الجود على حديث شيبتي هود للشيخ عبد العزيز الزمزمي المكي.

101 — على الباهر في حكم النبي ' بالباطن والظاهر للسيوطي.

102 — على نتيجة الفكر في الجهر بالذكر للسيوطي.

103 — على تأييد الحقيقة العلية وتأييد الطريقة الشاذلية للسيوطي.

104 — على الخبر الدال على وجود الأقطاب والأبدال للسيوطي.

105 — على كتاب قوة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج لابن حجر. وكتب المؤلف عليه اسم الشيخ عبد الوهاب عبد

اللطف مجاملةً له أيضاً.

106 — على كتاب الاستخراج لأحكام الخراج.

107 — على سنة رفع اليدين في الدعاء بعد الصلاة،

للأهدل.

108 — على إعلام الأريب بحدوث بدعة المحارب،

للسيوطي.

109 — على مسالك الدلالة، لأخيه أحمد.

110 — على بلوغ المرام في أحاديث الأحكام، لابن حجر.

111 — على البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى

علي، لأخيه أحمد.

112 — على الاعتقاد في مذهب السلف للبيهقي.

113 — على حاشية الشنواني على مختصر ابن أبي حمزة.

114 — على المعجم الوجيز للمستحيز لأخيه أحمد.

وهناك كتب نشرها المؤلف ولم يعلق عليها، منها:

115 — الإكليل في استنباط التزويل. للسيوطي.

116 — تبين العجب فيما ورد في رجب. لابن حجر.

تنبيه: أسلفت أن جُلَّ الترجمة استقيتها من كتاب سبيل التوفيق للمؤلف، الذي تم الفراغ منه سنة 1404هـ، أي قبل وفاته بتسع سنوات تقريباً، لذا ربما فاتني بعض مؤلفات الشيخ عبد الله خلال تلك الفترة، لكنني أذكر ما وجدت خلال بحثي في مكنتات القاهرة أثناء زيارتي لها سنة 1421هـ، وهي:

117 — القول المقنع في الرد على الألباني المبتدع.

118 — تعريف أهل الإسلام بأن نقل العضو حرام.

119 — إرشاد الجاهل الغوي إلى وجوب اعتقاد أن آدم نبي.

120 — جزء فيه الرد على الألباني، وهو مطبوع أكثر من

طبعة، إحداها باسم <إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي في الرد على الألباني الوبي>، وثانيها: قرأته بخط المؤلف بعنوان: <جزء فيه الرد على الألباني>.

121 — بيان صحيح الأقاويل في تفسير آية بني إسرائيل.

122 — السيف البتار لمن سبَّ النبي المختار.

123 — الفتاوى، وهي مجموعة مقالاته المكتوبة بمصر فقط جمعت في ثلاثة مجلدات، طبع منها الأول فقط فيما أعلم.

124 — تنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث للبنتيني أحد علماء القرن الرابع عشر.

وهذا مطبوع في حياة المؤلف سنة 1385هـ.

ووجدت رسائل مطبوعة بتعليق المؤلف، ولا أدري صحة نسبتها إليه:

125 — شذا العطر في بيان ما يثبت به الصوم والفطر للأمين بن محمد زين الشهير بالناسخ.

126 — تعليم المتعلم للزرنوجي تلميذ صاحب الهداية.

● إشارة إلى محنة الشيخ عبد الله الغماري رحمه الله تعالى

قال الشيخ عبد الله الغماري رحمه الله تعالى: أدركني ظلم جمال عبد الناصر كما أدرك كثيراً من العلماء، فمكثت في السجن أحد عشر عاماً كاملة من 15 ديسمبر سنة 1959م إلى 26

ديسمبر سنة 1969م.

وقال في موضع آخر: كنت في صغري كثير الأمراض، حتى قالت مرة والدتي لوالدي رحمهما الله ورضي عنهما، ونحن على مائدة الطعام: أظنُّ أن هذا الولد لا يعيش، فقال لها: بل سيعيش، وتمر عليه أزمة كبيرة، فكان مصداق كلامه، دخول السجن في عهد جمال عبد الناصر بتدبير مجرم مغربي، أكرمته غاية الإكرام، فدبر لي مع المباحث المصرية قهمة التجسس لحساب فرنسا على الجزائر وهي قهمة باطلة.

وحُكِمَ عليَّ بالإعدام، وبعد الحكم، حلفتُ للصحفيين الذين كانوا ملتفين حولي أني لن أعدم، فتعجبوا!!.

ومما عدّه المصريون من كراماتي: أن القاضي المسيحي الذي حكم عليّ، لم يمر عليه شهران حتى ألقى بنفسه من سطح بيته فمات منتحرًا.

● وفاته

توفي الشيخ عبد الله الغماري رحمه الله تعالى سنة 1413هـ.

* * *

فوائد

أفاد صنيع المؤلف رحمه الله تعالى باختياره عنوانَ كتابه (كمال الإيمان في التداوي بالقرآن) أن التداوي والاسترقاء بالقرآن الكريم من كمال الإيمان، ولا يتنافى مع التَّوَكُّل، وهذا هو المعروف عند جميع الأمة من العلماء.

لكنني أردتُ بعون الله تعالى: أن أذكرَ شبهةً أوردها بعضُهم مستدلين لها ببعض الأحاديث والآثار، وأنبّه عليها القراء، إذ إنَّ المؤلف رحمه الله تعالى لم يتعرَّض لها.

وأن أُتبَعَ ذلك الرَّدُّ بحثاً علمياً مهماً يتعلَّق بالتداوي بالقرآن، حملي عليه أحد الإخوة الفضلاء إذ قال لي: نريدُ بحثاً طيباً وتجاربَ حَيَّةٍ تدعُمُ اعتقادَ المؤمن المسلم وتزيدهُ إيماناً، وترغِمُ عقلَ الجاحد الذي لا يؤمن إلا بالتجربة والمشاهدة.

* الشُّبهة:

قال أصحابها: إِنَّ التداويَ يتعارضُ مع التوكلِ، واستدلوا بحديث ابن عباس عند البخاري ومسلم: <سبعون ألفاً يدخلون الجنةَ بغيرِ حساب> ثُمَّ بَيَّنَ رسولُ الله ‘ مَنْ هُمْ، فقال: <هم الذين لا يتطيرون ولا يَسْتَرْقُونَ ولا يَكْتُونُونَ وعلى رِهْمٍ يتوكلون> — هذا لفظ البخاري في كتاب الطب باب من لم يَرْقِ — واستدلوا بحديث المغيرة بن شعبة عند الترمذي في كتاب الطب: باب ما جاء في كراهية الرقية: <من اكنوى أو استرقى فهو بريء من التوكل>.

* الجواب عن هذه الشبهة:

إنه لا معارضة بين هذه الأحاديث وبين التوكل؛ ولكي يتبين ذلك ينبغي أن نفرِّق بين:

1 — التداوي بالقرآن.

2 — والتداوي بغيره، من الرُقَى والكَيِّ وسائر الأدوية.

فِيَحْمَلُ حديث السبعين على من ترك التداوي بغير القرآن توكلًا على الله عز وجل؛ بمعنى: تركًا للمادة وتعلقًا بمسبب

الأسباب.

وأما مَنْ فعله — أي التداوي — فلا يكون تاركًا للتوكل، فكلّا الأمرين فرارٌ من قَدَرِ الله إلى قَدَرِ الله عز وجل، لكن هؤلاء السبعين امتازوا من غيرهم بمزيد من الصبر واللجوء والتفويض إلى الله تعالى، ولو كان التداوي معارضًا للتوكل لكان هؤلاء السبعون هم المتوكلين فقط، وما عداهم تركوا التوكل، علمًا أنّ التوكل مطلوبٌ مِنَ المسلم، بَلْ هو أَمَارَةٌ لإيمانه، وأن النبيّ — في مقام التشريع وتبيين الأحكام — قال:

1 — <تداووا عبادَ الله> أخرجه أصحابُ السنن والحاكم وصحّحه ووافقه الذهبي.

2 — وأمر بالتوكل على الله تعالى أيضًا.

وأما حديثُ الترمذي السابق: <من اكتوى أو استرقى فهو بريءٌ مِنَ التوكل> فيحمل على الذي يسترقى معتمدًا على الأسباب لا على الله تعالى، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء، ويدلُّ عليه آثارٌ كثيرةٌ يطول سرُّها، منها: قوله 'لأَمَّ سلمةٌ لما رأى في

بيتها جاريةً في وجهها سَفْعَةٌ — وهو تغيُّرٌ في لون الوجه — :
 <استرقوا لها فإنَّهما النَّظْرَةُ>.. والحديث في صحيح البخاري في
 الطب باب رقية العين برقم (5739)، ومسلم في السلام باب
 استحباب الرقية برقم (2197).

وأما التداوي بالقرآن الكريم فهو من كمال الإيمان والتوكلِ
 على الله تعالى، ولا يتزلَّ مَنْ ترك التداويَ بالقرآن بمثلة الذين
 يدخلون الجنة بغير حساب، بل من كمال توكلٍ هؤلاء المبشرين
 بتلك الإشارةِ أنَّهم يتداوون بالقرآن الكريم، ولو تعبداً وامتنالاً، لأن
 التداوي بالقرآن الكريم والذكرِ كالدعاء، ولا يقوم به إلا مؤمن موقنٌ
 مصدِّقٌ بكلام الله تعالى، وذلك يقتضي التوكلَ عليه، والالتجاءَ إليه،
 الرغبةَ فيما عنده، والتَّبرُّكَ بأسمائه فلو لم يكن ذلك لما طُلِبَ الدعاء.

وقد أخرج أحمدُ (4/276)، وأبو داود في الصلاة باب الدعاء
 برقم (1479)، والترمذي في التفسير باب سورة البقرة برقم
 (2969)، والحاكم (1/491) وصححه، وابن حبان برقم
 (2396) (موارد الظمان) بسند رجاله ثقات، قال رسول الله ‘ :

<الدعاء هو العبادة، ثم قرأ {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}> [غافر: 60].

ولا يُعَكِّرُ على ما ذكرنا حديثُ عطاءِ بنِ أبي رباح — عند البخاري في كتاب المرضى: باب فضل من يُصْرَعُ من الريح برقم (5652)، ومسلم في البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض برقم (2576) — قال: قال لي ابنُ عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأةً من أهل الجنة؟ قلتُ: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ، قالت: إني أُصْرَعُ وإني أتكشَّفُ فادعُ الله لي، قال: إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يعافيك. فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشَّفُ فادعُ الله لي ألا أتكشَّفُ، فدعا لها>.

فظاهره أن النبي ، علم من حالها قوة الصبر والتحمل فخيرها.. فإن قيل: إنه ، لم يدعُ لها أو يرقها بالقرآن علماً أنها مؤمنة موقنة بذلك، وأنتم قررتم أنه من كمال التوكل!!.

قلتُ: لا يقال ذلك لأنه اعتراضٌ في غير موضعه، فدخولها

الجنة كان ثمرة صبرها وتحملها, وقد عَلِمَ منها ذلك فترك الدعاء لها بعد أن خيّرَها لمصلحةٍ عظيمةٍ لها أَدْخَلَتْهَا الجنة, وَلَمَّا وجد مفسدةً في تكشُّفها دعا الله تعالى لها كما أفاده الحديث.

هذا بشأن الدعاء, فكيف بتلاوة القرآن الذي فيه الشفاء والدعاء والذكر.

وسياأتي تفصيلُ ذلك في كلام المؤلف رحمه الله تعالى.

* تنبيه:

إن أكثر الروايات لحديث: <الذين يدخلون الجنة بغير حساب> ذَكَرَتْ أربعَ صفاتٍ لهم, على تقديم وتأخير في بعضها <هم الذين لا يتطيرون ولا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون>.

أمّا رواية سعيد بن منصور التي عند مسلم: <ولا يرقون> بدل: <ولا يكتوون>, فقد قال الألباني رحمه الله: شاذة سندًا ومتنًا. — كما في هامش رياض الصالحين وسلسلته الصحيحة برقم (244) ومختصر صحيح مسلم ص 37 — قد تابع في ذلك شيخ الإسلام ابن

تيمية رحمه الله إذ قال في مجموع الفتاوى (328/1): وروايةٌ من روى في هذا <لا يرقون> ضعيفة غلط. وقال في موضع آخر (182/1): وقد روي فيه <ولا يرقون> وهو غلط، فإن رقياهم لغيرهم ولأنفسهم حسنة وكان النبي ' يرقى نفسه وغيره. اهـ.

ولكنَّ الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى نقل اعتراض الشيخ ابن تيمية والجواب عنه في الفتوح (409/11) فقال: وقد أنكر الشيخ تقي الدين بن تيمية هذه الرواية، وزَعَمَ أنَّها غلط من راويها، واعتلَّ بأن الراقي يُحسِّنُ إلى الذي يَرُقِّيه فكيف يكون ذلك مطلوبَ الترك!! وأيضاً فقد رقى جبريلُ النبي '، ورقى النبي ' أصحابه، وأذنَ لهم في الرُّقَى، وقال: <من استطاع أن ينفع أخاه فليفعَل>⁽¹⁾ والنفع مطلوب.

قال: وأمَّا المسترقي فإنه يَسْأَلُ غيره ويرجو نفعه، وتمام التوكل ينافي ذلك.

(1) أخرجه أحمد (302/3)، ومسلم في كتاب السلام: باب استحباب الرقية من العين والنملة برقم (2199)، والحاكم (415/4) وصححه. وابن حبان (290/2).

قال: وإنما المراد وصف السبعين بتمام التوكل، فلا يسألون غيرهم أن يرقهم، ولا أن يكوهم؛ ولا يتطيرون من شيء.

وأجاب غيره: بأن الزيادة من الثقة مقبولة، وسعيد ابن منصور حافظ، وقد اعتمده البخاري ومسلم، واعتمد مسلم على روايته هذه؛ وبأن تغليط الراوي مع إمكان تصحيح الزيادة لا يُصار إليه، والمعنى الذي حمّله على التغليط موجود في المسترقي لأنه اعتلّ بأن الذي لا يطلب من غيره أن يرقه تأمّ التوكل، فكذا يقال له: والذي يفعل غيره به ذلك ينبغي أن لا يمكنه منه، لأجل تمام التوكل، وليس في وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعى، ولا في فعل النبي ' له أيضًا دلالة، لأنه في مقام التشريع وتبيين الأحكام. اهـ من كلام ابن حجر.

ويؤيد ذلك أن البخاري ترجم لهذا الحديث (باب من لم يرق..). وقد ضبط الترجمة الحافظ ابن حجر فقال: هو بفتح أوله وكسر القاف مبنياً للفاعل، وبضمّ أوله وفتح القاف مبنياً للمفعول.

فدلّ ذلك على أن الحكم واحد بالنسبة للراقي والمسترقي.

فبذلك يندفع ما ذكره الشيخ الألباني رحمه الله من الشذوذ في

المتن والسند. والله تعالى أعلم.

* فائدة مهمة تتعلق بالتداوي بالقرآن الكريم

مما يتبادرُ إلى ذهنِ المرء حين سماعه مثلَ هذه الكلمة — أقصدُ التداويَ بالقرآن الكريم — سؤالٌ هو: هل للقرآن تأثيرٌ حسيٌّ عضويٌّ أو روحي نفسيٌّ؟ أو له تأثيرٌ جسميٌّ ونفسيٌّ معاً؟.

لقد سألتُ نفسي هذا السؤال، مما جعلني أطيلُ البحثَ عن جواب علمي، ليس لشكٍّ في نفسي — معاذ الله — بل ليكون البرهانُ أكذب، والآيةُ أهرز، لعبيدِ المادة والطبيعة، وسكناً وطمأنينةً لكلِّ مسلم ومؤمن، فأسعفني الله تعالى بمقالةٍ نُشرَتْها مجلةُ (منار الإسلام) في إبريل — نيسان — 1986، تحت عنوان (أحدث التجارب العلمية في أمريكا تؤكدُ تأثيرَ الألفاظ القرآنية في علاج التوتر العصبي) للأستاذ أبي إسلام أحمد عبد الله.

وفحوى هذه التجارب الإجابة عن تساؤلات كلِّ إنسان: كيف يحقق القرآن تأثيره في الشفاء؟ وهل هذا التأثير عضويٌّ أو روحيٌّ؟ أو مشترك من الاثنين معاً؟.

وقد أُجريت تجاربُ على متطوعين يُجيدونَ العربية، تتمثّلُ بإسماعهم مقاطعَ عربيةً قرآنيةً مُنعمَةً، وأخرى عربية منعمة غير قرآنية، وأخرى على متطوعين غير متحدّثين بالعربية، مسلمين وغير مسلمين، ثلّيتُ عليهم مقاطعُ من القرآن الكريم باللغة العربية، ثم ثلّيتُ عليهم ترجمة هذه المقاطع بالإنكليزية، وجميع هذه التجارب قامت بها إحدى المؤسسات العلمية الطبية الإسلامية الكائنة بمدينة (بنما سيتي) بولاية (فلوريدا) الأمريكية.

* نتيجة تلك التجارب

أثبتت التجاربُ وجودَ أثر مهِدٍّ للقرآن الكريم في 97% من مجموع التجارب، في شكل تغيّرات تدلُّ على انخفاض درجة توتر الجهاز العصبي.

وقد عزا الأطباء ظهورَ هذا التأثير للقرآن الكريم إلى عاملين:

الأول: صوت الألفاظ القرآنية باللغة العربية، بغضّ النظر عمّا إذا كان المستمع قد فهمها أو لم يفهمها، وبغضّ النظر عن إيمان المستمع.

الثاني: فهم معاني المقاطع القرآنية التي ثُلِيَتْ وإن كانت مقتصرة على التفسير بالإنجليزية، دون الاستماع إلى الألفاظ القرآنية باللغة العربية.

(لكنَّ المرحلة الآتية من التجارب ستثبت أن هذا العامل ليس له أثر).

ثم أحرَّوا تجاربَ أخرى في مرحلة أخرى، كانت الغاية منها أن يعرفوا: أَلِكَلِمَاتِ الْقُرْآنِ تَأْثِيرٌ وَإِنْ لَمْ تُفْهَمْ، أَمْ ذَلِكَ التَّأْثِيرُ لِأَشْيَاءَ أُخْرَى، كَالصَّوْتِ أَوْ لِحَنِ الْقِرَاءَةِ أَوِ الْمَعْنَى؟

وقد استُخدِمَ جهازٌ خاصٌ مزوَّدٌ بحاسوب يقوم بقياس ردود الفعل الدالَّة على التوتر بوسيلتين:

الأولى: الفحص النفسي المباشر عن طريق الحاسوب.

الثانية: مراقبة التغيُّرات الفيزيولوجية في الجسد عن طريق:

1 — برنامج للحاسوب يشمل الفحص النفساني، ومراقبة وقياس التغيُّرات، ثم طباعة تقرير النتائج.

2 — أجهزة مراقبة إلكترونية مكوَّنة من أربع قنوات:

* قناتين لقياس التيارات الكهربائية في العضلات معبرةً عن ردود الفعل العصبية.

* قناة لقياس قابلية التوصيل الكهربائي للجلد.

* قناة لقياس الدورة الدموية في الجلد، وعدد ضربات القلب، ودرجة حرارة الجلد.

فمع زيادة وانخفاض درجة حرارة الجلد تُسرع ضربات القلب، ومع الهدوء ونقصان التوتر تتسع الشرايين، وتزداد كمية الدم الجاري في الجلد.

وبهذه الاستعدادات:

تمَّ إجراء 210 تجربة، على خمسة متطوعين، ثلاثة ذكور وأنثيين، متوسط عمرهم 22 سنة، وكلُّ المتطوعين كانوا غير مسلمين وغير ناطقين باللغة العربية في هذه المرحلة.

وقد تُليت على المتطوعين مقاطعُ قرآنية بالعربية خلال 85 تجربة، وتليت عليهم مقاطع عربية منعمة غير قرآنية خلال 85 تجربة أخرى، وروعيَ فيها أن تكون منعمة بحيث تكون شبيهةً بتنغيم

القرآن من حيث الصورة واللفظ والوقع في الأذن، ولم يستمع المتطوعون لأيّ قراءة خلال 40 تجربة أخرى سمّيت تجارب الصمت. وكان المتطوعون فيها جالسين جلسة مريحة، وأعينهم مغمضة، وهي نفس الحالة التي كانوا عليها في أثناء التجارب السابقة، مع مراعاة التغيير في ترتيب المقاطع القرآنية وغير القرآنية، فمرة تكون القراءة القرآنية سابقة للأخرى، ثم تكون تالية لها في الجلسة التالية أو العكس، دون علم أفراد التجارب.

* نتيجة هذه التجارب

1^أ — ظهر بوضوح أن الجلسات الصامتة، لم يكن لها أي تأثير مهدئ للتوتر.

2^أ — استطاعت أجهزة المراقبة أن تأتي بنتائج واضحة إيجابية في تجارب المقاطع القرآنية، وهذا يدلّ على أن (الجهد الكهربائي) للعضلات كان أكثر انخفاضاً، إشارة إلى وجود أثر مهدئ للتوتر.

ثم إن هناك تقارير طبية تنصّ على أن زيادة التوتر تؤدي إلى نقص المناعة، فيتعرض الجسم بسببها للمرض.

فتأثير القرآن الكريم إذاً يمكن أن يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة في الجسم، وعنه ينتج زيادة في قابلية الجسم لمقاومة الأمراض المعدية والسرطانية وغيرها، اهـ من مجلة (منار الإسلام) بتصرف.

لقد حققت هذه النتائج إجابات عظيمة لتلك التساؤلات، غير أنها فجّرت في عقول الكثيرين سؤالاً أخطر، يتمثل في معرفة السرّ الكامن في كلمات ذلك الكتاب العظيم.

أما نحن المسلمين فنعلم أن مردّ الأمر إلى الإعجاز في كتاب الله تعالى جلّت قدرته القائل في محكم تبيانه: {يَتَأَيَّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} [يونس: 57].

هذه النتائج أبطلت شرطاً اشترطه الكثير من العلماء حين تكلموا على الاستشفاء بالقرآن، وهو الاعتقاد، وسيأتي ذلك في مكانه بعون الله تعالى.

*** فائدة جلية لا بد منها في هذا المقام**

ثبت أن رسول الله ، رخص بالرقية — ما لم تكن شركاً أو

تَحْتَمِلُهُ — فقد أخرج مسلم في السلام باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك برقم (2200)، وأبو داود في الطب باب ما جاء في الرقى برقم (3886)، من حديث عوف بن مالك قال: قال رسول الله ' : <اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ>، وأخرج أحمد (63/6) والبحاري في الطب باب رقية العين برقم (5738)، ومسلم في السلام برقم (2195) من حديث عائشة رضي الله عنها: <أمر النبي ' أن يُسْتَرْقى من العين>، وأخرج الترمذي في الطب باب الرقية من العين برقم (2059) وصححه، والنسائي في الكبرى (365/4) عن أسماء بنت عميس أنها قالت: (يا رسول الله، إن ولدَ جعفر تُسرِعُ إليهمُ العينُ أفأسترقى لهم؟ قال: <نعم>)، وفي رواية مسلم: (فعرضتُ عليه فقال: <ارقهم>).

فهذا يدلُّ على جواز الرقية ما لم تكن شركاً، أو غير معقولة المعنى خشية احتمالها الكفر.

وقد يتبادرُ إلى الذهن سؤال مهم: لِمَ رَخَّصَ رسولُ الله ' برقى غير القرآن الكريم، مما كانوا يستخدمون في الجاهلية، بشرطِ خلوها من الشرك أو احتمالها؟ وهل لهذه الرقى تأثيرٌ على الجسم والنفس

معاً؟ أو على أحدهما؟ وإن ثبت شيءٌ من ذلك فما الذي يبقى للقرآن الكريم من خصوصيةٍ في التأثير؟؟.

في أثناء بحثي عن جواب هذه التساؤلات كان يراودني شعورٌ أن ثمة سرّاً عظيماً ينطوي عليه هذا التشريعُ المحمدي العظيم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى، وقد تجلّى لي ذلك بعد البحث في كُتُبِ علم الطب النفسي والبدني، وقبل الإجابة عن تلك التساؤلات لا بد من تقديم نبذة عن المادة التي توصلتُ من خلالها إلى جواب.

الطب النفسي البدني: PSYCHOSOMATIC MEDECINE

والمعالجة النفسية: PSYCHOTHERAPY

وهي فرع من الطب يبحث في العلاقات المتبادلة بين الجسم والنفس، وفي تطبيق ما يُعرف عن الانفعالات، وغيرها من العوامل النفسية على مشاكل المرض.

ويستند هذا الفرع من الطب على حقيقة تقول: إن الدوافع البدائية يمكن أن تتظاهر بالتساوي في العقل وفي الأعضاء، وأن القلق

ANXIETY (وهو حالة توتر عالٍ مترافق بشعور مبهم بتوقع أذى أو مصيبة، وهو شعور على غاية من الإزعاج) يمكن أن يصيب العضوية البشرية بشتى الطرق.

وثمة حقائق طبية يجب معرفتها وهي:

— أن تأثيرَ بدنِ الإنسانِ في الفكرِ والنفسِ مِنَ الأمورِ البديهية⁽¹⁾ وهذا معروف لدى الكثير (فالعقل السليم في الجسم

(1) بديهية نسبة إلى بديهية، وهذا هو المسموع عن العرب، خلافاً للقياس، قال ابن مالك في ألفيته:

وَفَعَلِيٌّ فِي فَعِيلَةِ الثَّرِمِ وَفَعَلِيٌّ فِي فُعَيْلَةِ حُتِمِ
فالقِياسُ: أنك تنسب إلى فَعِيلَةٍ: فَعَلِيٌّ — إن لم يكن معتلاً العين ولا مضاعفاً — كما تقول في حنيفة: حَنَفِيٌّ.

أما المسموع عن العرب: بديهي إلى بديهية، وطبيعي إلى طبيعة.
ومن أراد تفصيلاً في ذلك فليرجع إلى بحث في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأول من العدد الثاني والسبعين الذي نُشرَ في كانون الثاني 1997 ص 69، بعنوان: (طبيعي وبديهي.. أم طبعي وبدهي) للدكتور عبد الرحمن عطبة الحلبي أدام الله بقاءه، وقد صدره في كتاب له بعنوان (من قضايا الأدب واللغة)، ط: دار الأوزاعي 1998.

السليم) ومثال ذلك: الهذيان عند المصاب بالحمى.

— أن الحالة النفسية — على العكس مما سبق — كثيراً ما تؤثر في البدن, فالانفعال قد يسبب الإسهال وتوقف الهضم.

— أن للارتكاسات النفسية أثراً بيناً في تبدل المشهد السريري للأمراض التي يصاب بها الإنسان.

فمن واجب الطبيب التنبه إلى التقلبات النفسية اللاإرادية, وإن لفظة ما أمام عليل قد تؤدي إلى انتكاسات بينة, مما ينعكس على مرضه وحالته الصحية, في حين أن كثيراً من المرضى يعالجون بما يسمى: (بالإيحاء الذاتي: AUTO SUGGESTION) ومنه شيوع طريقة المداواة الروحية المرتكزة على الإقناع, لشفاء كثير من الأمراض الوظيفية والعصبية.

— أنه تبين أن للعوامل النفسية كبير أثر في إحداث الأمراض والعلل العصبية الوظيفية — وفي طليعة هذه العلل الهستيريا, والوهن العصبي والنفسي, وبعض الاضطرابات النفسية — وفي القضاء عليها.

— أن تأثير أي جرثومة من الجراثيم في بدن الإنسان يرتبط

بدرجة تقبل الشخص وتأهّب ونحوها بالعوامل المختلفة العديدة،
فكذلك الحال أيضاً في الحدث النفسي.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك: أن قرحة المعدة (الاثنا عشري)
تسبب من انفعالات نفسية، وترتبط بصلة وثيقة بتطور هذه
الانفعالات.

— أنه قد تتنكر المتاعب النفسية في صورة مرض بدني، وقد
تتجلى هذه الأقنعة الجسمية التي يتنكر فيها التوتر العصبي على صورة
خفقان القلب، أو سوء الهضم، أو الإمساك، أو الصداع، أو الشلل.
وتُعرفُ هذه الأمراض باسم (الأعراض المَحْوَلَة) لأن أسبابها
الحقيقية غير جسمية، بل انفعالية وعقلية، بيد أنها تحوّلت إلى أمراض
جسمية.

— أن القلق يُلْحَقُ بالوظائف الفيزيولوجية خللاً ما، يَظْهَرُ في
أعراض نفسية بدنية، فقد يُحْدِثُ القلقُ الحادُّ تشنُّجاً في القلب أو
البواب، أو المعى، وقد يُحْدِثُ زيادةً في الحموضة المعدية، أو إسهالاً،
أو إمساكاً، أو خفقاناً في القلب، أو تعرُّقاً في الراحتين والوجه.

* أثر الإيحاء في المعالجة البدنية:

نخلص مما سبق إلى أنه يتأكد وجوبُ التعرف على الحالة النفسية عند المريض، وأهمية المعالجة النفسية في الطب جنباً إلى جنب مع المعالجة البدنية، وفي كثير من الأحيان دون الحاجة إلى المعالجة البدنية.

قال الطبيب عبد العزيز القوصي في كتاب (أسس الصحة النفسي) ص65: وأثر الإيحاء في الحالات الجنسية أمر معلوم، ففكرة الصحة أو المرض يمكن أن تؤدي إلى الصحة أو المرض، وإذا توافرت العقيدة أمكن الوصول إلى الشفاء دون أخذ الدواء.

وعلى سبيل المثال أذكر حادثاً وقع لكاتب هذه السطور، فقد كان عنده صداع شديد ولم يُرد أن ينقطع عن العمل، فأخذ معه في جيبه قرصاً من الإسبرين، إلا أنه نسي أن يبتلعَه، واعتقد أنه أخذه، وشعر فعلاً بالدفء والانتشار الذي يصاحب أخذَ الإسبرين، واكتشف بعد ذلك أن قرص الإسبرين لا يزال كما هو في جيبه.

كما أن الطبَّ الشعبي — وخاصة في مجال مداواة التآليل —

قائم على الإيحاء أساسًا. اهـ.

— إن فائدة الإيحاء في الاضطرابات الوظيفية قوية جدًا، ومن أمثلتها: معالجة إقياءات الحمل الخطرة (العنيدة) بالإيحاء.

قال الطبيب شوكت القنواقي في كتابه (الموجز في الحمل والولادة وعواقب الوضع المرضية): وما تجدر الإشارة إليه العلاقة الوثيقة بين الجهازين الودّي والعصبي الدماغي، مما يعلل دور الإيحاء في شفاء بعض الإقياءات الخطرة.

ثم قال: أما المعالجة بالإيحاء فتكون بعزل المريضة عزلاً مطلقاً في دار التوليد حيث يطبق عليها المداواة الروحية بالإيحاء، وتقوم هذه المداواة مثلاً: بالتظاهر بوجود انحراف في الرحم، ستعتمد المولدة إلى رده فيزول الإقياء حالاً.. أو بإقناع الحامل أن لدى المولدة طريقة خاصة وناجحة لا تخيب أبداً ستطبقها لها، وكثيراً ما تفيد المداواة الروحية هذه في شفاء الإقياء. اهـ.

وفي آخر هذا الكلام تجدر الإشارة إلى أن تلك الوسائط العلاجية الروحية من رقى، وتمايم، وعزائم، وتعليق وخرز، (من التي

كانت معروفة قبل الإسلام) لم تكن قديمًا من عادات العرب فحسب، بل لجأ الأطباء الأقدمون إلى التعليق حتى في الأمراض العضوية عندما لا يجدون لليلة دواءً فعالاً.

قال ابن سينا في كتابه (القانون): قال ديسقوريدس: إذا أُخذَ فرخةٌ في زيادة القمر، وكان أول ما أفرخ وشقَّ، وأُخذَ من الحصى الموجود في جوفه حصتان: وإحداها ذات لون واحد، والأخرى كثيرة الألوان، فإن أُخذتا قبل أن تقعا على الأرض، ثم صُرَّتا في قطعة جلدٍ عجلٍ أو إبلٍ، قبل أن يصيبها تراب، ورُبطتا على عَضِدٍ مَنْ اختلط عقلُهُ أو مَنْ به صَرَخ، أو على رقبتِه، انتفع به.. قال: وقد جُرِّبَ ذلك. اهـ.

إن هذه الوصفة نط من المعالجة النفسية، أعطيت الترتيب والشروط المذكورة ليزداد الاعتقاد بفائدتها، فتحدث آثار الإيحاء بتنفيذها، في حين أن الطب اليوم لا يجد تفسيراً للنتائج التي أعلن عنها ديسقوريدس وابن سينا إلا أن يكون ذلك الصرع نوبةً هستيرية ذات اختلاج شبه صرعي، فاستفادت من الإيحاء بواسطة التعليق.

* النتيجة

ومن هنا نجد أن رسول الله ' استخدم نظام الإيحاء أو ما يسمى اليوم (العلاج النفسي) حينما أقرَّ بعضَ الرُقَى التي كانت معروفةً في الجاهلية، كإقراره ' لبني حزم من بني النجار في المدينة، إذ كانوا مشهورين بالمعالجة بالرقى تجاه ذوات السموم من حيات وعقارب، ولغيرهم كما هو معروف في السنة المطهرة.

فالإسلام جمع بين الماديات والروحيات، فأعطى لكلِّ جانب حقّه، وأعدَّ لكلِّ حالة لبوسها، ولم يُهملْ واحدةً من الطرفين.

* تنبيه

هذا الكلام يخصُّ رقى الجاهلية التي أقرّها النبي ' لخلوّها من الشرك أو احتمالها، وهذا — كما قلت — ضرب من الطبِّ النفسي الذي سبق ذكره، لكن لا يظنُّ ظانٌّ أن تأثير رُقَى النبي ' — من القرآن أو من غيره كالأوراد والأذكار المندوبة — بواسطة قانون الإيحاء ذاك، لا، بل إنَّ في القرآن الكريم خاصيّة الشفاء يجعلها الله تعالى فيه عند تلاوته بِنِيَّةِ الرُّقِيَّةِ، كما يجعلُ للنار خاصيّة الإحراق عند الملامسة، وكما يخلقُ للإسبرين خاصيّة التسكين عند تناوله، لكنَّ

خاصية الشفاء بالقرآن عامة تفيده في جميع الأمراض.

وقد يتوقف إمداد الشفاء إن أمسك الله تعالى هذه الخاصية, كما منع النار أن تحرق سيدنا إبراهيم عليه السلام وسلب خاصيتها — بل كما يسلب خاصية الكثير من العقاقير الطبية عند إعطائها لمريض ما, ثم لا يجد الطبيب تعليلاً لذلك إلا التسليم لله تعالى جلّ جلاله —.

ويقاس على القرآن الأدعية والأذكار الواردة في ذلك — وقد بينت ذلك مفصلاً ص 50 — لكنه لا مانع من أن يرافق هذا التأثير تأثير الإيحاء أيضاً ببعض الخصائص, لذلك نجد أن بعض العلماء اشترطوا لتحقيق الشفاء بالقرآن شروطاً منها الاعتقاد, غير أن هذا لا يسلم لهم دائماً, وإن كان مما يعضد أثره.

*** هل الأثر الشفائي بالقرآن الكريم خاص بالمؤمنين؟**

إنه لا خصوصية للمؤمنين بالأثر الشفائي للقرآن الكريم دون غيرهم, وتدل عليه عدة أمور:

أولاً: أن المجربات من القضايا اليقينية — كما هو مقرر في

علم المنطق — وقد أَكَّدَتِ التَّجَارِبُ السَّابِقُ ذِكْرُهَا مِمَّا قَرَّرْنَاهُ، ولو لم يكن إلا هذا الدليل لكفى.

ثانيًا: أن هذا الكلام لا يتعارضُ مع حديث ابن مسعود — الآتي ذكره ص 123 — قال رسول الله: «لو أن رجلاً موقناً قرأ بها على جبلٍ لزال».

بل هذا دليل على القائلين بالتخصيص، لأنه لا تلازم بين أن يكون الرجلُ موقناً بنفع الرقية — التي هي تلاوة القرآن هنا — وأن يكونَ مسلماً مؤمناً بالله تعالى، فحينما رقى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه رجلاً كافراً بفاتحة الكتاب برئ، والأحاديث الآتية ستوضِّحُ ذلك تماماً.

ثالثًا: أن الآيةَ الكريمةَ {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} [الإسراء: 82] لا تفيد تخصيصَ الشفاء بالمؤمنين دون غيرهم، لأنَّ الله تعالى خاطبَ النَّاسَ عَامَّةً — مؤمنين وغيرهم — في موضعٍ آخر، قال تعالى: {يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكُفُّهُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُم وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} [يونس:

فالقُرآن الكريم — كما أفادت هذه الآية — جاء موعظةً لمن أراد أن يتَّعَظَ من المخاطَبين، وجاءَ شفاءً لمن طلبَ الشِّفاءَ به من جميع المخاطَبين، وجاءَ هُدًى ورحمةً للمؤمنين خاصَّةً دون غيرهم، فذكرُ المؤمنين يناسبُ ذكرَ الرحمة في الآية.

ومما يؤكِّدُ ما قرَّرناه ما جاءَ في حديث ابن عبَّاس — الآتي ذكره ص 86 — حينما قال رفقاءُ اللديغِ للصحابَةِ الكرام رضي الله عنهم: (فهل منكم من راقٍ)؟.

فالصحابَةُ الكرامُ، بل حتَّى رفقاءُ اللديغِ علموا أنَّ القرآنَ شفاؤه عام للمؤمنين وغيرهم ممن طلب الاستشفاءَ بالقرآن الكريم. فمن يدَّعي بعد هذا أنَّه خاصٌّ بالمؤمنين فعليه أن يأتيَ بِدليلٍ على ذلك.

*** هل إسماعُ القرآن الكريم للمريض شرطٌ في الشفاء؟**

ينبغي الإشارة إلى أنَّ إسماعَ القرآن الكريم للمريض ليس شرطاً في الشفاء، بل تغني القراءة السريَّة في المطلوب، فإسماعُه وعدمُه سيان في

ذلك.

فإنك إن رقيت مريضاً دون أن تُسمعه تلاوة القرآن لا ينقُصُ
عن الأثر الشفائي فيما لو أسمعته، وهذا ما أيدته التجاربُ السابقةُ
بطريقٍ غير مباشرة، إذا إن اختيار أناسٍ لا يتكلمون العربية، ثم إدخالُ
تلاواتٍ عربية غير قرآنية بين التلاوات القرآنية، أثبتت أن التأثير
الشفائي ليس ناتجاً من جرس اللغة العربية وتنغيمها — كما
أسلفتُ — ولا عن فهم معنى القرآن — من خلال ترجمته — بل هو
ناتجٌ عن مجرد تلاوة كلام الله جلّ في علاه — سواء سمعه المريض أم
لا —.

وكثيراً ما نسمع اليوم من أناسٍ صُمُّ يُرَقُونَ بكلام الله تعالى
فيُشفون من أمراضٍ كثيرة، والأحاديث الآتية — من مثل رقية المغمى
عليه — تؤيد ذلك.

بسم الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد تمَّ نورُكَ فهديت، ولك الحمد عَظُمَ حلمُكَ
فغفرت، ولك الحمد بَسَطْتَ يديكَ فأعطيت، أنزلتَ كتابكَ العظيم
هدىً ورحمةً، وجعلته شفاءً ونعمةً، يُذهبُ عن الأبدانِ الأدواءَ
والأوصاب⁽¹⁾، كما يزيل عن القلوب الجهل والشرك والارتياب.

ونصلِّي ونسَلِّم على رسولِكَ وُصفِيكَ، وُخْلِيكَ ونَجِيِّكَ،
سيدنا محمد الذي عرف قدر القرآن واتخذهُ دواءً يعالج به نفسه وغيره
مما يترل من الأمراض، وحضَّ على التَعَوُّذ به مما ينوب من الحوادث
والأعراض، ونسألك الرضى عن آلِهِ الكرام، وصحابتِهِ الأعلام.

وبعد:

(1) الأوصاب: جمع وَصَبَ، وهو التعبُ.

فقد سمعتُ في بعض الأيام حديثاً مذاعاً بـ(الراديو) لبعض
الأزهريين⁽¹⁾، عرض فيه لموضوع التداوي بالقرآن الكريم، فأنكره
أشدَّ الإنكار، وجعله من قبيل الدَّجَل والخرافات، فعجبتُ لجرأة هذا
الأزهري المبتدع!! وقلت: كيف يصحُّ أن يتهمَّ على إنكار شيءٍ
تَبَّتْ عن رسولِ الله ‘ قولاً وعملاً وإقراراً!! كما ثبت عن الصحابة
والتابعين، وأجمَعَ الأئمةُ على جوازه، بل القرآنُ نفسه يدلُّ عليه،
ويرشد إليه، لِمَن استعملَ فكره، وأمعنَ نظره، لكنَّ سوابقَ هذا
المبتدع في إنكار السنَّة ومحاربتها، والحضُّ على إهمالها في تفسير
القرآن الذي وكلَّ الله تعالى إلى رسوله ‘ تبينه للناس، دلَّني على أنه
مستهترٌ فيما يقول، لا يستند إلى ما تواطأ عليه العلماءُ من الأدلة إلا
بقدر ما يوافق رأيه وهواه، فهو يرجعُ — فيما يعرض له من تفسيرٍ
بعض الآيات — إلى رأيه المجرد، وإذا صادفه حديثٌ صحيح عن النبي

(1) قصد المؤلف رحمه الله تعالى: الشيخ محمود شلتوت، وقد صرَّح بذلك في كتابه (الأحاديث المختارة في الأخلاق والآداب المسمى الغرائب والوخدان) في الحديث الرابع والثلاثين بعد المئة ص 97. وكذا صرح بذلك في كتابه <سبيل التوفيق> ص 100.

‘يخالف ما قال، رده بأسلوبٍ خبيثٍ يدلُّ على الدَّهاء والمكر، ذلك بأن يقول: جاء في <الروايات> كذا، أو تقول <الروايات> كذا، ليوهم بذلك أنه ما خالف إلا رواياتٍ لا قيمة لها في نظر الفاحص المدقق، والواقع أن ما سَمَّاه <روايات> حديثٌ صحيح عن النبي، أخذ به العلماء والتزموه، بل قد يكون من قبيل المُستفيض أو المتواتر. وقد يهمل الحديث فلا يتعرضُّ له إطلاقاً كأنه لم يرد في شيء من كتب السنة أو التفسير.

ومن ذلك أنه تكلم في بعض أحاديثه بـ (الراديو) على تفسير قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ} إلى قوله تعالى: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا} فصار يردُّ في حديثه ذِكْر <العبدِ الصالح> ولم يتعرض إلى تعيينه، مع أن كُتِبَ التفسير كلها، كبيرها وصغيرها، عيّنت العبد الصالح بأنه الخضر عليه السلام، واستندت في هذا التعيين إلى ما رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم من طرقٍ عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي، في قوله تعالى: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا} قال: <هو الخضر>.. والقصة مفصلة بطولها في

الصحيحين⁽¹⁾ وغيرهما عن النبيؐ ، فإهماله لتعيين <العبد الصالح>
 — مع ما سبق — يَحْتَمِلُ أَحَدَ أَمْرَيْنِ لَا ثَالِثَ لهما:

1 — فإما أن يكون لم يقفْ على شيءٍ من كتب التفسير،
 وكلُّها ذكرتْ اسمَ الخَضِرِ، والحديثَ الواردَ به حتى تفسيرُ الجلالين
 — أصغر تفسير — وهذا يؤيد ما قدّمنا أنه يرجع إلى رأيه المجرّد.

2 — وإما أن يكون رأى كُتِبَ التفسير، ورأى فيها اسمَ
 الخَضِرِ، والحديثَ الواردَ به، ومع ذلك أهمله، وهذا يؤيد ما قلناه أنّه
 لا يقبل الحديثَ إذا خالف هواه ولو كان في أعلى درجات الصحة.
 لكنْ في مَسْلَكِهِ هذا اعتراضٌ ضمنيٌّ، كأنه يقول: حيث لم

(1) البخاري في كتاب العلم: باب ما ذُكِرَ في ذهاب موسى، برقم (74)، ثم
 كرّره في اثني عشر موضعاً.

ومسلم في كتاب الفضائل: باب من فضل الخضر عليه السلام، برقم
 (2380).

والترمذي في جامعه في كتاب التفسير: باب ومن سورة الكهف، برقم
 (3149).

والنسائي في الكبرى في كتاب التفسير {فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ}، برقم
 (327).

يُعَيِّنُ اللهُ اسْمَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ فَلَا نَعِيْنَهُ وَلَوْ عَيَّنَهُ رَسُولُ اللهِ ۱۱

وإلا فبربك قل لي: بماذا تُعَلِّلُ هذا المسلك منه؟

وكم له في هذا المضمار من نظير! يحارب السنة بأساليب
شيطانية تروج على ضعفاء أهل العلم، بسطاء التفكير.

فتارة يردّها بدعوى أنّها ظنيّة والمقام يتطلّب اليقين.

وطورا يتدرّع إلى ردّها بالاحتمالات العشر التي كشفنا
النقاب عن دَخلِها في كتابنا (عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى
عليه السلام)⁽¹⁾، وحيثما يلجأ إلى التفريق بين السنة العملية والقولية،

(1) (ص:85). والاحتمالات العشر هي احتمالات وجهها بعضهم إلى الدليل
اللفظي لإبطال الاستدلال به، وهي: عدم الاشتراك، والجواز، والإضمار،
والنقل، والتخصيص، والتقديم، والتأخير، والناسخ، وعدم المعارض العقلي،
ونقل اللغة.

حاشية البحيري على المنهج (82/3)، حواشي الشرواني على تحفة المحتاج
(377/5)، الإمّاج شرح المنهاج للسبكي (24/3).

وقد نقل شيخنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى رفض الأصوليين
لهذه الاحتمالات في تعليقه على الرفع والتكميل ص190: (ورفضوا دعوى
الاحتمالات العشر التي قيل بتوجُّهها إلى الدليل اللفظي — أي النقلي — كما
قرّره الإمام صدر الشريعة في كتابه التوضيح من أصول الفقه الحنفي قيل

فيأخذ بالأولى، ويردُّ الثانية.

أمَّا إذا كان الحديث في شيءٍ من الفضائل والآداب فيذكره مستشهداً به، وربما يخصُّه بالتعليق والشرح — وإن كان في نهاية الضعف أو النكارة عند المُحدِّثين — فهو لا يلتزم القواعد العلمية في جانب الأخذ، ولا في جانب الترك، وإنما يتبع ما يراه موافقاً لروح العصر في نظره، فحيث إنَّ التداويَّ بالقرآن وما في معناه، لا يُعتَبَرُ⁽¹⁾ من طرق الطبِّ في هذا الوقت لتقدُّم العلوم، وتنوُّر الأفكار، وغلبةِ المادة، فليكن دَجَلًا وخرافات...

وإنَّ أرشد إليه القرآن الكريم!!

وإن فعله النبي ' وأقرَّه!!

وإن أجمع عليه العلماء!!

هذا هو المنهاج الذي يمشي عليه في فتاويه وبحوثه، وهو منهاج

التقسيم الرابع في كيفية دلالة اللفظ على المعنى). اهـ.

(1) أي: لا يُعَدُّ، وقد ذهب بعض أهل اللغة إلى تخطئة استخدامها بهذا المعنى،

وذهب آخرون إلى أنَّها مؤلَّدة، واستخدامها بهذا المعنى صحيح.

أعوجُ، يفضي بسالكة حتماً إلى مخالفة النصوص، ومصادمة الإجماع،
 كما في هذه المسألة التي كتبنا فيها هذا الجزء، وسَمَّيناهُ (كمال الإيمان
 في التداوي بالقرآن) وقصدنا التَّقَرُّبَ به إلى الله تعالى، في بيان الحقِّ
 الحقيق بالاتباع، في موضوع يتعلَّق بكتاب الله تعالى وبسنة رسول الله
 ﷺ.

والله المسؤول أن يثيبنا عليه، ويُلهمنا رشدنا، ويؤيِّدنا بتوفيقٍ من
 عنده إنَّه جواد كريم.

وكتبه

أبو الفضل

عبد الله محمد الصديق الغماري

خادم الحديث الشريف

الأحاديث الدالة على التداوي بالقرآن

قال ابنُ ماجه في كتاب الطب من سننه: باب الاستشفاء بالقرآن: حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة بن عبد الرحمن الكنديُّ حدثنا عليُّ بنُ ثابتٍ حدثنا سَعَادُ بنُ سليمان عن أبي إسحاق عن الحارث عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله: <خير الدواء القرآن>.

قلت: إسناده حسن⁽¹⁾.

(1) أخرجه ابن ماجه في موضعين: الأول برقم (3501) وفي سننه سَعَادُ بن سليمان الجعفي... والثاني برقم (3533) وفي سننه معاذ ابن سليمان، وهو تحريف، والصواب سَعَاد، وقد ضبطه الذهبي في المشتبه ص 359: بالفتح والتثنية، وكذا ابن حجر في التقريب، وقال في (تهذيب التهذيب) في ترجمته: روى له ابن ماجه حديثاً واحداً.. وذكره.

= وقد حكم المؤلف على إسناد الحديث بالحسن لشواهده الكثيرة، لأن هذا الحديث بهذه الطريق حكم العلماء عليه بالضعف لعلتين:

الأولى: وجود الحارث الأعور في سنده، وقد جرّحه الكثير.

والثانية: أن أبا إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح بالسماع من الحارث، وقد عدّه ابن حجر — في رسالة طبقات المدلسين — من الطبقة الثالثة، التي قال فيها ص 7:

(الثالثة: مَنْ أَكْثَرَ التَّدْلِيسَ فَلَمْ يَحْتَجِ الْأُئِمَّةُ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ إِلَّا بِمَا صَرَّحُوا فِيهِ بِالسَّمَاعِ).

لكن الحارث ليس كما قالوا، وإليك بيان ذلك:

قال ابن حجر في التهذيب في ترجمته: قال مسلم في مقدمة صحيحه: حدثنا قتيبة قال: حدثنا جرير عن المغيرة عن الشعبي، حدثني الحارث الأعور وكان كذاباً.

وقال منصور ومغيرة عن إبراهيم: إن الحارثَ متهم، وقال أبو زرعة: لا يحتج بحديثه، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال في موضع آخر: ليس به بأس، وقال الدوري عن ابن معين: الحارث قد سمع من ابن مسعود وليس به بأس، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة، وقال الدارقطني: الحارث ضعيف، وقال ابن أبي خيثمة: قيل ليحيى: يُحْتَجُّ بِحَدِيثِ الحارث؟ فقال ما زال المحدثون يقبلون حديثه، وقال ابن سعد: كان له قولٌ سوء وهو ضعيف في رأيه، وقال ابن شاهين في الثقات: قال أحمد بن صالح المصري: الحارث الأعور ثقة، ما أحفظه وما أحسن ما روى عن علي! وأثنى عليه، قيل له: فقد =

.....

= قال الشعبي: كان يكذب، قال: لم يكن يكذب في الحديث، إنما كان كَذِبُهُ في رأيه، وقرأت بخطّ الذهبي في الميزان: والنسائي مع تعنته في الرجال قد احتجّ به، والجمهور على توهينه، مع روايتهم لحديثه في الأبواب، وهذا الشعبي يكذّبه ثم يروي عنه، والظاهر أنّه يكذب حكاياته لا في الحديث. اهـ. من كلام ابن حجر.

مما سبق نجد أن هناك من جرّح الحارث الأعور، وهناك من وثقه، والذين جرّحوه قسمان: قسم اعتمد تكذيب الشعبي له، وقسم لم يفسّر تحريكه للحارث، ومما هو معروف عند جمهور المحدثين والتقاد أن الجرح لا يُقبل إلا مفسراً إلا إذا لم يوثق الراوي مطلقاً، فبذلك يُردّ تحريك الذين لم يبينوا السبب. أما من اعتمد تكذيب الشعبي له في جرح الحارث: فكثر من العلماء ردّ تكذيب الشعبي له لعدة أمور:

الأول: أنه لا يخرج تكذيب الشعبي له عن أن يكون كلام الأقران في بعضهم بعضاً، وذلك معروف مشهور بين أهل العلم، وقد عقد ابن عبد البرّ في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) باباً خاصاً سماه: باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض، وساق أمثلة كثيرة لذلك منها:

قال الأعمش: ذكرت إبراهيم النخعي عند الشعبي فقال: ذاك الأعور الذي يستفتي بالليل ويجلس يفتي الناس في النهار، قال: فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: ذلك الكذاب لم يسمع من مسروق شيئاً.

قال أبو عمر: معاذ الله أن يكون الشعبي كذاباً، بل هو إمام جليل، والتّنعّي مثله جلالةً وعلمًا ودينًا، وأظنّ الشعبي عُقِبَ بقوله في الحارث الهمداني: (حدثني الحارث وكان أحد الكذابين) ولم يَنْ =

= من الحارث كذب، وإنما نقم عليه إفراطه في حبّ عليّ، ومن ههنا — والله

أعلم — كَذَّبَهُ الشَّعْبِي، لَأَنَّ الشَّعْبِي يَذْهَبُ إِلَى تَفْضِيلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وإلى أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ، وَتَفْضِيلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. اهـ — (1100/2)
جامع بيان العلم.

فلذلك لم يلتفت أهل الجرح إلى من تُكَلِّم فيه بسبب المعاصرة، كما يُعَلِّم ذلك
في كتب الرجال، ولو عملوا بمقتضاه لما بقي في يدهم راوٍ واحد يُحْتَجُّ به، بل
قال الذهبي — رحمه الله تعالى — في مقدمة رسالته (في الرواة الثقات المتكلم
فيهم، بما لا يُوجِبُ رَدَّهُم): وما زال يمرُّ بي الرجلُ الثَّبْتُ وفيه مقال من لا يُعْبَأُ
به، ولو فتَحنا هذا الباب على نفوسنا لدخل فيه عدَّة من الصحابة والتابعين
والأئمة. ثم قال بعدَ كلامٍ: وهكذا كثير من كلام الأقران بعضهم في بعض
ينبغي أن يُطوَّى ولا يُروى، ويُطَرَّحَ ولا يجعلَ طعنًا. اهـ.

الثاني: قال الذهبي في مقدمة رسالته (في الثقات المتكلم فيهم..): وأما التابعون
فيكاد يعدم فيهم من يكذب عمدًا، ولكن لهم غلط وأوهام، فمن ندر غلطه
في جنب ما قد حمل احتمال، ومن تعدَّد غلطه وكان من أوعية العلم اغتفر له
أيضًا، ونُقِلَ حديثه، وعُمِلَ به على تردُّدٍ بين الأئمة الأثبات في الاحتجاج
عمن هذا نعتُه، كالحارث الأعور، وعاصم بن ضَمْرَةَ، وصالح مولى التوأمة...
ونحوهم، ومن فَحَشَ خطؤه وكَثُرَ تفرُّدُه، لم يحتجَّ بحديثه ولا يكاد يقع ذلك
في التابعين الأولين.. اهـ.

الثالث: أن أول من اعتمد عليه في الرواية عنه والأخذ منه سيِّدا شباب أهل
الجنة — الحسن والحسين رضي الله عنهما — فقد روى =

ابن سعد في طبقاته (168/6) عن الشعبي قال: لقد رأيتُ الحسنَ والحسينَ
يسألان الحارثَ الأعورَ عن حديث عليٍّ، ورواه أيضًا ابن أبي حاتم في الجرح
والتعديل.

فهذا الشَّعْبِيُّ نفسه يُخبرُ أنَّه رأى الحسنَ والحسينَ يسألان الحارثَ عن حديث عليٍّ.

فرواية الحسن والحسين تردُّ طعن الشَّعْبِيِّ فيه بالكذب، وتظهر أنه أراد — إن سلَّم له ذلك — الكذبَ في الرأي.

ثم إنَّ سيدنا عليَّ شهد بفضله وشهد له أنه من أهل العلم الذين يؤخذ عنهم، وأنه غلب أهل الكوفة في العلم، فلو كان متَّهمًا في ذلك لبينَ سيدنا عليَّ رضي الله عنه أمره، وحذَّره منهُ، فقد روى ابن سعد في طبقاته (6/168): (إنَّ عليًّا خطب الناس بعدُ، فقال: يا أهلَ الكوفة غلبكم نصفُ رجل). اهـ. وقال ابن سيرين: أدركتُ الكوفة وهم يقدِّمون خمسة: من بدأ بالحارث ثنى بعبَّدة، ومن بدأ بعبَّدة ثنى بالحارث، انظر (تهذيب الكمال) في ترجمته (المعرفة والتاريخ) ليعقوب بن سفيان (2/557).

فمنه نجد أنَّ الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور بريءٌ من همة الشَّعْبِيِّ له بالكذب، وحديثه مقبول عند الأئمة، والله تعالى أعلم. ويُنتظرُ تفصيلُ ذلك في رسالتين للشيخ عبد العزيز الغماري: (الباحث عن علل الطعن في الحارث) و(بيان نُكث الناكث المتعدِّي بتضعيف الحارث).

وللسَّجْزِي فِي الْإِبَانَةِ وَالْقَضَاعِي فِي مَسْنَدِ الشَّهَابِ مِنْ طَرِيقِ
أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ' قَالَ: <الْقُرْآنُ هُوَ
الدَّوَاءُ> وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْمَنَاوِي فِي التَّيْسِيرِ⁽¹⁾.

وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ وَالْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: <عَلَيْكُمْ بِالشَّفَائِينَ: الْعَسَلُ وَالْقُرْآنُ>. قَالَ
الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَسَلَّمَهُ الذَّهَبِيُّ^{[1](2)}.

(1) وَقَالَ الْمَنَاوِي فِي فَيْضِ الْقَدِيرِ: قَالَ الْعَامِرِيُّ فِي شَرْحِ الشَّهَابِ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.
أَهـ. وَفِيهِ الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ أَوْرَدَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ وَقَالَ: ثَقَّةٌ تَكَلَّمَ فِيهِ عَبْدُ
الْغَنِيِّ، وَسَعَادُ أَوْرَدَهُ الذَّهَبِيُّ فِي ذَيْلِ الضَّعْفَاءِ. أَهـ مِنْ كَلَامِ الْمَنَاوِيِّ.
قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْغَمَارِيُّ فِي الْمَدَاوِيِّ لَعَلَّ الْمَنَاوِي (641/4): قَدَّمْنَا مَرَارًا أَنَّ
الْعَامِرِيَّ جَاهِلٌ سَاقِطٌ عَنْ دَرَجَةِ الْإِعْتِبَارِ، يَصَحِّحُ الْأَحَادِيثَ وَيَحْسِنُهَا مَهْوَاهُ
وَذَوْقُهُ وَلَوْ كَانَتْ مَوْضُوعَةً، وَلَا يَنْظُرُ إِلَى الْإِسْنَادِ أَصْلًا، وَالْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ
الْعَسْكَرِيُّ ثَقَّةٌ، حَافِظٌ، وَكَوْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ تَكَلَّمَ فِيهِ، إِنَّمَا ذَلِكَ لِأَجْلِ
الْمُعَاصَرَةِ، بَلْ لِأَنَّهُ امْتَنَعَ عَنْ إِعَارَتِهِ كَتَبَهُ. أَهـ مِنْ كَلَامِ الْغَمَارِيِّ.
وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ مِنَ الطَّرِيقِ الَّتِي خَرَّجَهَا مِنْهُ الْقَضَاعِيُّ لَكِنْ بِلَفْظٍ:
<خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ> انْظُرْ مَسْنَدَ الشَّهَابِ (51/1 بِرَقْم 28).

وَمَا قِيلَ فِي سَنَدِ حَدِيثِ ابْنِ مَاجَهَ السَّابِقِ يُقَالُ فِي هَذَا لِأَنَّهُ بِالطَّرِيقِ نَفْسَهَا.
(2) ابْنُ مَاجَهَ، كِتَابُ الطَّبِّ: بَابُ الْعَسَلِ، بِرَقْم (3452)، قَالَ فِي الزَّوَائِدِ:

وروى الحاكم⁽¹⁾ أيضاً عن ابن مسعود قال: <عليكم
بالشفائين القرآن والعسل> وإسناده صحيح أيضاً.
وروى الثعلبي⁽³⁾ من طريق أحمد بن الحارث الغساني

[1] وقال الحافظ ابن كثير بعد أن عزا الحديث لابن ماجه: إسناده جيد.

إسناده صحيح ورجاله ثقات.

والحاكم في المستدرک (200/4) وصححه.

وأورده ابن كثير في التفسير (577/2)، [سورة النحل: 64]، وقال: وهذا
إسناد جيد، تفرد بإخراجه ابن ماجه مرفوعاً.

(1) المستدرک (200/4).

(2) الثعلبي: هو أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المقرئ المفسر،
كان حافظاً متيناً الديانة، توفي سنة 427هـ، رحمه الله تعالى.

وكتابه في التفسير سَمَّاهُ (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)،

ورأيت أن أذكر ما هو ضروري ذكره عن هذا التفسير؛ قال الشيخ محمد =

حسين الذَّهبي في كتابه (التفسير والمفسرون) (231/1): (... ثم إنَّ الثعلبي لم

يتحرَّ الصَّحَّة في كلِّ ما ينقل من تفاسير السلف، بل نجده — كما قال

السيوطي في الإتيان — يكثر من الرواية عن السدي الصغير عن الكلبي عن أبي

صالح عن ابن عباس.. كذلك نجده وقع فيما وقع فيه كثير من المفسرين

بالاغترار بالأحاديث الموضوعية في فضائل القرآن سورة سورة... وهذا مما

حدثنا سائكة بنت الجعد قالت: سمعت رجاء الغنوي يقول:
قال رسول الله: <من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله> إسناده
ضعيف⁽¹⁾.

يدلّ على أنه لم يكن له باعٌ في معرفة صحيح الأخبار من سقيمها... وإنه قد
جرّ على نفسه وعلى تفسيره بسبب هذه الكثرة من الإسرائيليات، وعدم الدقة
في اختيار الأحاديث، اللوم المرير، والنقد اللاذع من بعض العلماء الذين
لاحظوا هذا العيب في تفسيره، فقال ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير:
والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، وكان ينقل ما
وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع... اهـ.
وقال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص 79 عند كلامه عن الواحدي المفسر:
ولم يكن له ولا لشيوخه الثعلبي بضاعة في الحديث بل في تفسيرهما
— وخصوصاً الثعلبي — أحاديث موضوعة، وقصص باطلة. اهـ.

(1) بل الحديث شديد الضعف؛ عزاه صاحب كتر العمال (8/10) برقم
28106 إلى الدارقطني في الأفراد، وذكره في (الجامع الصغير) في حديث
طويل أوّله: <استشفوا بما حمد الله به نفسه قبل أن يحمده خلقه... فمن لم
يشفه فلا شفاه الله> ثم عزاه إلى ابن قانع عن رجاء الغنوي. قال المناوي في
الفيض (1/491 برقم 977): أشار الذهبي في (تاريخ الصحابة) إلى عدم
صحة هذا الخبر فقال في ترجمة رجاء: له صحبة، نزل البصرة، وله حديث لا
يصح في فضل القرآن.

قال الشيخ أحمد الغماري في المداوي: الذهبي مسبوق بذلك وقائله أبو عمر

ما ورد في التداوي بفاتحة الكتاب

أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (انطلق نفرٌ من أصحاب النبي ' في سَفَرَةٍ سافروها حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب فاستضافوهم، فأَبَوْا أن يضيفوهم، فُلِدَغَ سيّد ذلك الحيّ، فسَعَوْا له بكلّ شيءٍ، لا ينفعه شيء، فقال بعضهم:

ابن عبد البر في الاستيعاب (75/2 — 772)، وإنما قال أبو عمر: حديثه لا يصح، لأنه من رواية أحمد بن الحارث الغساني عن ساكنة عنه، وأحمد بن الحارث، قال أبو حاتم: متروك، وقال البخاري: فيه نظر، وقال العُقَيْلي: له مناكير لا يتابع عليها، وحديث الباب رواه أبو نعيم ومن طريقه الديلمي في مسند الفردوس. اهـ من كلام الغماري.

قلت: ورواه الخلال في فضائل {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} (198/2) أيضاً من طريق أحمد بن الحارث، ورواه الواحدي في تفسيره (2885/2) من طريقه أيضاً.

وأما لفظ: <من استشفى بغير القرآن فلا شفاه الله تعالى> فقد أورده الصَّغَانِي في (الأحاديث الموضوعة ص 12) وأقرّه العجلوني في (كشف الخفا 304/2 برقم 2403).

لو أتيتهم هؤلاء الرُّهْطَ الذين نزلوا لعلَّه أن يكون عند بعضهم شيء،
فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لُدَغَ وسعينا له بكل شيء،
لا ينفعه، فهل عند أحدٍ منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله
إني لأرقي، ولكنَّ والله لقد استضفناكم فلم تُضيّفونا، فما أنا بِرَاقٍ
لكم حتى تجعلوا لنا جُعلاً، فصالحوهم على قطعٍ من الغنم، فانطلق
يتفلُّ عليه ويقرأ {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} فكأنما نُشِطَ من
عِقَالٍ، فانطلق يمشي وما به قَلْبَةٌ، قال: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُم الذي
صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا. فقال الذي رقى: لا تفعلوا
حتى تأتي النبيُّ، فنذكر له الذي كان، فننظرَ ما يأمرنا؟ فقدِموا على
رسول الله، فذكروا له، فقال: <وما يُذْرِيكَ أَنَّهُ رُقِيَّةٌ؟> ثم قال:
<قد أَصَبْتُمْ، اقسموا واضربوا لي معكم سهماً> فضحك النبيُّ).
هذا لفظ رواية البخاري في كتاب الإجارة، ورواه في كتاب فضائل
القرآن بقريبٍ مما هنا، وأما مسلم فرواه في كتاب الطب، ورواه
البخاري في كتاب الطب أيضاً تحت ترجمة باب الرقى بفاتحة
الكتاب، ورواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم
في العلل، من طرق وبألفاظٍ وصحَّحه الترمذي، وجاء في روايته

ورواية ابن أبي حاتم أن الراقي هو أبو سعيد نفسه⁽¹⁾.

حديث آخر

قال البخاري: (باب الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب) ثم روى فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن نفرًا من أصحاب النبي ' مرؤوا

(1) أخرجه أحمد في المسند (10/3).

وبالبحاري في كتاب الطب: باب الرقى بفاتحة الكتاب، وباب النفث في الرقية برقم (5749). وكتاب الإجارة: باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب برقم (2276)، وفي فضائل القرآن: باب فضل فاتحة الكتاب برقم (5007).

= ومسلم في كتاب السلام: باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، برقم (2201).

والترمذي في كتاب الطب: باب ما جاء بأخذ الأجر على التعويذ، برقم (2063).

وأبو داود في كتاب البيوع: باب كسب الأطباء، برقم (3418). والنسائي في الكبرى (364/4)، وابن ماجه في كتاب التجارات: باب أجر الراقي، برقم (2156). والدارقطني (63/3) برقم (243)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) باب ما يقرأ على المملوغ، برقم (636). وابن أبي حاتم في العلل (348/2).

بماءٍ فيهم لديدغٍ أو سليم⁽¹⁾ فَعَرَضَ لهم رجل من أهل الماء فقال: هل فيكم من راقٍ؟ إن في الماء رجلاً لديدغاً أو سليماً، فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاةٍ فبرئ، فجاء بالشاة إلى أصحابه فكروهوا ذلك وقالوا: أخذتَ على كتاب الله أجراً!!؟ حتى قدموا المدينة فقالوا: يا رسول الله، أخذتَ على كتاب الله أجراً!! فقال رسول الله: <إنَّ أحقَّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله> ورواه البزار من حديث جابر بن عبد الله وزاد في روايته: (فقالوا لهم: قد بَلَّغْنَا أن صاحبكم جاء بالنور والشفاء، قالوا: نعم، قالوا: فهل فيكم من راقٍ؟ فقال رجل من الأنصار: أنا أرقيه... إلخ) وهذا الرجل من الأنصار هو أبو سعيد الخدري كما سبق في رواية الترمذي وابن أبي حاتم⁽²⁾.

حديث آخر

-
- (1) السليم: هو اللديدغ، وسُمِّيَ بذلك تفاؤلاً بالسلامة.
 (2) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (95/4): رواه البزار، وفيه عمر ابن إسماعيل بن مجاهد؛ وهو متروك. اهـ. وانظر كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة للهيثمي، باب أجرة الراقي (93/2).

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والدارقطني في السنن عن خارِجة بن الصلت⁽¹⁾ عن عمِّه (أنه أتى النبي ' ثم أقبل راجعاً من عنده فمرَّ على قومٍ عندهم رجلٌ مجنونٌ موثقٌ بالحديد، فقال أهله: إنا قد حُدُّثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير، فهل عندك شيءٌ يداويه؟ قال: فرقيته بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام، كلَّ يومٍ مرَّتين، فبرئ، فأعطوني مئتي شاةٍ، فأتيتُ النبي ' فأخبرته، فقال: <خذها، فَلَعَمْرِي من أكل برقية باطل، لقد أكلتَ برقية حقٌ>^[1] إسناده صحيح، وصححه ابن حبان والحاكم أيضاً⁽¹⁾، واسم عمِّ خارِجة علاقة بن صُحار — بضم الصاد

.....

[1] قَسَمَ النبي ' في هذا الحديث الرقية إلى قسمين: رقية حق، ورقية باطل. فرقية الحق ما كانت بالقرآن أو بما ورد عن النبي ' من قوله أو فعله أو تقريره، ورقية الباطل ما لم تكن كذلك، قال الشوكاني: وعلى رقية الباطل تُحمل

(1) خارِجة بن الصلت البُرْجُمِيّ: الكوفي، مقبول. تقريب التهذيب برقم (1610).

= وعمِّه الذي يروي خارِجة عنه هو (علاقة بن صُحار) هكذا ضبطه ابن حجر في التقريب برقم (5266)، وقال: قيل: هو عمُّ خارِجة ابن الصلت، صحابي له حديث في الرقية.

الأحاديث الواردة في النهي عن الرقى، وعلى رقية الحقّ تحمل الأحاديث الواردة بالإذن بها. اهـ.

وتخفيف الحاء — التميمي، وقيل في اسمه غير ذلك، وهو صحابي رضي الله عنه.

حديث آخر

أخرج الطبراني في الأوسط عن السائب بن يزيد قال: (عَوَّدَنِي رسول الله ' بفاتحة الكتاب تفلاً⁽²⁾).

-
- (1) قلت: هذا الحديث غير موجود في الترمذي من حديث علاقة بن صُحَار كما عزاه المؤلف، بل الذي هناك هو حديث أبي سعيد الخدري وهو حديث آخر سبق تخريجه، وهذا الحديث أخرجه أحمد في المسند (210/5 — 211)، وأبو داود في كتاب البيوع: باب في كسب الأطباء برقم (3420)، وفي كتاب الطب: باب كيف الرقى برقم (3896)، والنسائي في الكبرى (365/4) و(255/6)، والدارقطني (296/4)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) برقم (630)، والطيالسي في مسنده (346/1) برقم (1769) وعنده (كثير بن الصلت) بدل (خارجة بن الصلت) وهو تحريف. وأخرجه أيضاً ابن حبان (474/13 — 475) الإحسان، والحاكم في مستدركه (560/1) وصححه، والبيهقي في الشعب (449/2).
- (2) الحديث إسناده ضعيف.

حديث آخر

روى الثعلبي من طريق معاوية بن صالح عن أبي سليمان قال:
(مرّ أصحاب رسول الله ' في بعض غزوهم على رجل قد صرّع، فقراً
بعضهم في أذنه بأُمّ القرآن، فبرئ، فقال رسول الله: 'كهي أمّ القرآن
وهي شفاء من كلّ داء')⁽¹⁾.

أخرجه الطبراني في الكبير برقم (6692) وفي الأوسط (31/7) برقم
6761 وقال: لم يرو هذا الحديث عن داود بن قيس إلا عبد الله بن يزيد
البكري، تفرد به هشام. اهـ.
= قال ابن حجر في اللسان (4/198) برقم (4914): ضعفه أبو حاتم فقال:
ذاهب الحديث. اهـ.
انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/201) سألت أبي عنه فقال: ضعيف
الحديث، ذاهب الحديث.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (5/113): وفيه عبد الله بن يزيد البكري وهو
ضعيف.
وقال السيوطي في الدر المنثور (1/14): أخرجه الطبراني والدارقطني في الأفراد
وابن عساكر بسند ضعيف عن السائب. اهـ.
(1) الحديث يحتج به بشواهد. انظر الدر المنثور (1/15).
وفي سنده إرسال، وسيأتي ذكر شواهد لهذا الحديث.

حديث آخر

روى سعيد بن منصور والبيهقي عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: <فاتحة الكتاب شفاء من السم>⁽¹⁾.

وروى أبو الشيخ في الثواب من طريق آخر عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ﷺ مثله.

حديث آخر

روى الدارمي والبيهقي بسند رجاله ثقات عن عبد الملك بن عمير قال: قال رسول الله ﷺ: <فاتحة الكتاب شفاء من كل داء>⁽²⁾.

(1) إسناده ضعيف جداً.

أخرجه البيهقي في الشعب (450/2 برقم 2368) من طريق سعيد بن منصور، إلا أن فيه سلام بن سلم وهو الطويل، وهو متروك. تقريب التهذيب برقم (2702).

(2) الحديث إسناده ضعيف، لكنه يرتقي بشواهد إلى الحسن.

وهو شاهد لحديث أبي سليمان السابق: <هي أم القرآن وهي شفاء من كل

وسياتي حديث آخر في التداوي بالفاتحة مع سور وآيات،
بحول الله تعالى.

* * *

داء>.

أخرجه الدارمي مرسلاً في كتاب فضائل القرآن: باب فضل فاتحة الكتاب،
برقم (3247)، والبيهقي في الشعب (450/2) برقم (2370)، وقال: هذا
منقطع، وهو شاهد لما تقدّم. اهـ.

= قلت: والانقطاع — الإرسال — حدث من طريق البيهقي والدارمي أيضاً، في
نفس الموضع، وهو أن عبد الملك بن عمير وُلِدَ لثلاث سنين بَقِينَ من خلافة
عثمان رضي الله عنه، ومات سنة 136هـ، وقال ابن حجر في التقریب برقم
(4200): ثقة فصيح عالم، تَغَيَّرَ حفظه، وربما دَلَسَ.

التداوي بالإخلاص والمعوذتين

أخرج أصحاب السنن عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان النبي ' إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}، ثم يمسح بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات).

ورواه البخاري ولفظه عن عائشة قالت: (كان رسول الله ' إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه — {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} والمعوذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده، قالت عائشة: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به)⁽¹⁾.

(1) أخرجه البخاري في كتاب الطب: باب النفث في الرقية، برقم (5748)،

ومسلم في كتاب السلام: باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، برقم

(2192). وأبو داود في كتاب الطب: باب كيف

= الرقي، برقم (3902). والترمذي في كتاب الدعوات: باب ما جاء فيمن

قال يونس: كنت أرى ابن شهاب — يعني الزهري — يصنع ذلك إذا أوى إلى فراشه.

حديث آخر

أخرج الإمام مالك والبخاري ومسلم عن عائشة (أن النبي ' كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه يده، رجاء بركتها).

وفي رواية لمسلم: (كان رسول الله ' إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه، جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدي)⁽¹⁾.

والمراد بالمعوذات، {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

يقرأ القرآن، برقم (3399).

- (1) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الجامع: باب التعوذ والرقية في المرض برقم (1755)، والبخاري في كتاب فضائل القرآن: باب فضل المعوذات برقم (5016)، ومسلم في كتاب السلام: باب رقية المريض بالمعوذات والنفث برقم (2185).

أَلْفَلَقِ { و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} , نصَّ عليه الحافظُ ابن حجر⁽¹⁾ وغيره.

حديث آخر

أخرج الطبراني عن أبي عبيدة — واسمه عامر، وقيل: اسمه كنيته — (أن أباه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رأى في عنق امرأة من أهله سيراً⁽²⁾ فيه ثمام فمدَّ يده مدّاً شديداً حتى قطع السير، وقال: لو أن إحداكن تدعو بماء فتنضح به في رأسها ووجهها ثم تقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم تقرأ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ أَلْفَلَقِ} و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}، نفعها ذلك إن شاء الله

(1) قال ابن حجر في فتح الباري (62/9): قوله: (باب فضل المعوذات) أي الإخلاص والفلق والناس، وقد كنتُ جَوَّزْتُ في (باب الوفاة النبوية) من كتاب المغازي أن الجمع فيه بناء على أن أقلَّ الجمع اثنان، ثم ظهر من حديث هذا الباب أنه على الظاهر، وأن المراد بأنه كان يقرأ بالمعوذات أي السور الثلاث، وذكر سورة الإخلاص معهما تغليلاً لما اشتملت عليه من صفة الرب وإن لم يُصَرَّحْ فيها بلفظ التَّعوذ. اهـ.

(2) السَّيْر: الحبل من الجلد.

تعالى⁽¹⁾.

حديث آخر

أخرج ابن أبي شيبة في مسنده عن عبد الله بن مسعود قال:
(بيننا رسول الله ' يصلي إذ سجد فلدغته عقرب في أُصْبُعِهِ، فانصرف
رسولُ الله ' وقال: <لعن الله العقرب، ما تدع نبياً ولا غيره> ثم دعا
بماء وملح، فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ: {قُلْ هُوَ

(1) الحديث بهذا الإسناد ضعيف، لأن فيه انقطاع، لكنه يرتقي بشواهد إلى الحسن.. أخرجه الطبراني في الكبير (174/9) برقم (8863)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (111/5): وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه.
وهناك حادثة أخرى لابن مسعود مع إحدى نساءه قطعَ ثميمة لها، ثم قال لها:
لو فعلتِ كما فعل رسولُ الله ' كان خيراً لك وأجدر أن تُشْفِي: أن تنضحني
في عينك الماءَ وتقولي: <أذهب البأسَ ربَّ الناس، واشفِ أنتَ الشافي لا
شفاءَ إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سَقَمًا>.. أخرجه أيضاً أحمد (381/1)،
وأبو داود في كتاب الطب: باب في تعليق التمام، برقم (3883)، وابن
ماجه في كتاب الطب: باب تعليق التمام، برقم (3530)، والحاكم في
مستدركه (417/4 — 418)، وصححه.

اللَّهُ أَحَدٌ { والمعوذتين, حتى سكنت (1).

* * *

(1) إسناده ضعيف لأن المنهال بن عمرو لم يسمع من ابن الحنفية, لكن بشواهده يرتقي إلى الحسن. انظر: مصنف ابن أبي شيبة (44/5), وقال الدارقطني في العلل (303/5): ورواه مطرف وحمزة الزيات عن المنهال بن عمرو عن ابن الحنفية مرسلًا.

التداوي بـ {قُلْ يَتَّائِبُهَا آلُكُفْرُوتَ} والمعوذتين

أخرج الطبراني في المعجم الصغير عن علي رضي الله عنه قال:
(لدغتُ النبيّ ' عقربٌ وهو يصلي, فلما فرغ قال: <لعن الله
العقربَ لا تدغُ مصلّيًا ولا غيره> ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح
عليها ويقرأ: {قُلْ يَتَّائِبُهَا آلُكُفْرُوتَ} و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
الْفَلَقِ} و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}).

قال الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده
حسن⁽¹⁾.

* * *

(1) أخرجه الطبراني في الصغير (87/2) برقم (830), وفي الأوسط (91/6)
برقم (5890), وانظر مجمع الزوائد (111/5).

التدواي بالإخلاص

أخرج أبو يعلى في الكبير عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: (مرضتُ وكان رسول الله ' يعوذُني، فعوذني يوماً فقال: <بسم الله الرحمن الرحيم، أعيدك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، من شر ما تجد> فلما استقلَّ رسول الله ' قائماً قال: <يا عثمان، تعوذ بها، فما تعوذتم بمثلها>⁽¹⁾.

(1) إسناده ضعيف جداً، تفرد به (حفص بن سليمان الأسدي المقرئ) وهو متروك.

أخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير عن شيخه موسى بن حيان كما في مجمع الزوائد (5/110) وقال: لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ وفي كلامه نظر من وجهين:

الأول: أن موسى هذا هو موسى بن محمد بن حيان البصري أبو عمران، ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (8/161) وقال: ترك أبو زرعة حديثه ولم يقرأ علينا. اهـ.

وترجم له أيضاً الخطيب في تاريخه (41/13 — 42) وقال: روى أحاديث مستقيمة. اهـ. كما ترجم له الذهبي في الميزان (4/221) وقال: ضعفه أبو زرعة ولم يُترك. اهـ.

التعوذ بالإخلاص والمعوذتين

وهو من جنس التداوي

أخرج البزار في مسنده عن عبد الله الأسلمي قال: (كنا مع رسول الله ' في عُمرة، حتى إذا كنا ببطن واقم⁽¹⁾ استقبلتنا ضبابة

الثاني: أن قوله: (وبقية رجاله رجال الصحيح) دھولٌ منه رحمه الله تعالى، لأن جميع طرق الحديث فيها حفص بن سليمان، والهيثمي نفسه قال عن حفص بن سليمان في مجمع الزوائد (4/195): متروك. وقال في موضع آخر (5/20): متروك، وثقل عن وكيع أنه قال فيه: ثقة، ولكنه ضعيف جدًا. وأخرجه الخطيب في تاريخه في ترجمة (نصر بن منصور بن عبد الله الثقفي) (13/286) وفي سنده حفص بن سليمان المقرئ.

ورواه ابن السني عن أبي يعلى في عمل اليوم والليلة (260) برقم (553). قال في الفتوحات الربانية (4/72): في سنده ضعف. اهـ.

ورواه ابن عدي في الكامل (2/789 — 790) في ترجمة حفص ابن سليمان وقال: هذا الحديث عن علقمة بن مرثد لا يرويه عنه غير حفص بن سليمان.

(1) واقم: بالقاف، الموقوم: المحزون، وقد وقمه الأمر إذا ردّه عن إربّه وحاجته، وواقم: أطم من آطام المدينة المنورة، كأنه سمي بذلك لحصانته، ومعناه أنه يردّ عن أهله، وحرّة واقم: إلى جانبه، شرق المدينة. وبها كانت وقعة الحرّة. انتهى من معجم البلدان لياقوت الحموي (5/408).

فأضلّتنا الطريق فلم نشعر حتى طلّعنا على ثنية، فلما رأى رسول الله ' ذلك، عدل على كتيب، فأناخ عليه، ثم قام، وقام عليه من شاء الله، فما زال يصلي حتى طلّع الفجر، فأخذ رسول الله ' برأس ناقته، ثم مشى وعبد الله الأسلمي إلى جنبه ما أحدٌ مع رسول الله ' غيره، فوضع رسول الله ' يده على صدره، ثم قال: <قل>، قلت: ما أقول؟ قال: <{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}، {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}> حتى فرغت منها، فقال رسول الله ' : <هكذا فتعوذ، فما تعوذ العباد بمثلهنّ قط>.

قال الحافظ الهيثمي: رجاله رجال الصحيح⁽¹⁾.

حديث آخر

أخرج أبو داود عن عقبة بن عامر قال: (بينما أنا أسير مع رسول الله ' بين الجحفة والأبواء⁽²⁾) إذ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وظلمة شديدة

(1) انظر كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي برقم (2300)، ومجمع الزوائد (149/7).

(2) الجحفة: بالضم ثم السكون، كانت من قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة، وكان اسمها (مهيعة)، وإنما سميت الجحفة لأن السبل اجتحفها

فجعل رسول الله ' يتعوذ بـ {..قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} و{..قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}، ويقول: <يا عقبه، تعوذ بهما، فما تعوذ متعوذ بمثلهما> قال: وسمعه يؤمنا بهما في الصلاة).

قلت: هذا حديث صحيح⁽¹⁾.

وحمل أهلها في بعض الأعوام، وهي الآن خراب، وقال الكلبي: ولما قدم النبي ' المدينة استوبأها وحُم أصحابه، فقال: <اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، الله بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا، وانقل حماتها إلى الجحفة> اهـ من معجم البلدان (129/2)، والحديث أخرجه البخاري في فضائل المدينة: باب كراهية النبي ' أن تعرى المدينة، برقم (1790).
والأبواء: قرية من أعمال الفرع في المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وسميت بالأبواء لتبوء السيول بها، وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبي '، وسبب دفنها هناك أنها كانت تخرج في كل عام من مكة إلى المدينة بعد وفاة زوجها عبد الله والد النبي ' تزور قبره، فلما بلغ النبي ' ست سنين خرجت زائرة لقبره ومعها أم أيمن حاضنة رسول الله '، فلما صارت منصرفة إلى مكة ماتت بها، اهـ من معجم البلدان (102/1)، الطبقات الكبرى (116/1)، السيرة النبوية (305/1).

(1) أخرجه أبو داود في الصلاة: باب في المعوذتين برقم (1462)، وهناك من حكم على الحديث بالضعف لأن فيه محمد بن إسحاق ابن يسار، وهو صدوق يدلّس. تقريب التهذيب برقم (5725)، ولم يصرح هنا بالسماع، قال صاحباً تحرير تقريب التهذيب تعقباً على ابن حجر في ابن إسحاق: (بل

حديث آخر

أخرج النسائي عن ابن عباس الجهني: (أن النبي ' قال له: <يا ابنَ عباس، ألا أدلك — أو ألا أخبرك — بأفضل ما يتعوذ به المتعوذون؟> قال: بلى يا رسول الله، قال: <قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

ثقة مدلس، وثقه ابن معين وأحمد وسفيان بن عيينة وابن المديني، وأثنى عليه الجُمُّ الغفير من العلماء، منهم شيخه الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة. وإنما تكلم فيه بعض من تكلم فيه بسبب العقائد أو ما يجري بين الأقران.. فهذا مما ينبغي عدم الالتفات إليه، ويكفي قول ابن عيينة فيه: جالست ابن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد من أهل المدينة، ولا يقول فيه شيئاً.. انتهى.

ولعل الغماري صحَّحه لتعدد طرق الحديث، ولأنه جاء في مسند أحمد (114/4)، وصحيح مسلم في صلاة المسافرين في فضل قراءة المعوذتين برقم (348)، وجامع الترمذي في فضائل القرآن

= باب في المعوذتين برقم (2902)، وسنن النسائي في الاستعاذة برقم (5436)، وسنن أبي داود في الصلاة باب المعوذتين برقم (1462) بلفظ قريب من هذا اللفظ.

الْفَلَقِ} و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}، هاتان السورتان> (1).

حديث آخر

أخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال: (كان رسول الله ' يتعوذ من أعين الجنّ وأعين الإنس، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك) (2).

وقال الترمذي: حديث حسن.

قلت: معنى الحديث، كما قال العلماء، أن النبي ' كان يتعوذ من العين والحسد وشر الإنس والجنّ بتعاويذ وأدعية وأذكار، فلما نزلت المعوذتان صار يتعوذ بهما وترك غيرهما لأنهما يكفيان عن سائر المعوذات.

(1) النسائي في كتاب الاستعاذة: برقم (5432) بسند صحيح، وأحمد (417/3)، وفي سنده انقطاع.

(2) الترمذي في كتاب الطب: باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين، برقم (2058)، والنسائي في كتاب الاستعاذة: باب الاستعاذة من عين الجن، برقم (5494) وابن ماجه في كتاب الطب: باب من استرقى من العين، برقم (3511).

* * *

التداوي بسُورِ وآيات من القرآن

أخرج ابن ماجه في السنن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أبي ليلى قال: (كنتُ جالسًا عند النبي ' إذ جاءه أعرابيُّ فقال: إن لي أخًا وجِعًا، قال: <ما وجِعُ أخيك؟> قال: به لَمَمٌ⁽¹⁾، قال: <اذهبْ فأتني به> قال: فذهب فجاء به، فأجلسه بين يديه، فسمعتَه عودَه بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول البقرة، وآيتين من وسطها، و{وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَاحِدٌ}، وآية الكرسي، وثلاث آيات من خاتمها، وآية من آل عمران، أحسبُه قال: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}، وآية من الأعراف {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ}، وآية من المؤمنون {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ}، وآية من الجن {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا}، وعشر آيات من أول الصفات،

(1) اللمم: الجنون.

وثلاث آيات من آخر الحشر، و{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، والمعوذتين،
فقام الأعرابي قد برئ ليس به بأس)، ورواه أبو يعلى في المعجم، وأبو
نصر السجزي في الإبانة⁽¹⁾.

حديث آخر

أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند والحاكم عن أبي بن
كعب رضي الله عنه قال: (كنت جالساً عند النبي ' فجاءه أعرابي
فقال: يا نبي الله، إن لي أخاً به وجعٌ قال: <وما وجعه؟> قال: به

(1) الحديث إسناده ضعيف، لتدليس أبي جَنَاب، وسيأتي تفصيل ذلك في الحديث
الآتي.

أخرجه ابن ماجه في آخر كتاب الطب: باب الفرع والأرق وما يتعوذ منه،
برقم (3549) من طريق أبي جناب عن ابن أبي ليلى عن أبيه.
وقد عزاه المؤلف رحمه الله تعالى إلى أبي يعلى في المعجم، وهذا سبق قلم منه،
فلعله قصد مسند أبي يعلى فقد أخرجه هناك عن شيخه زحمويه — (167/3)
برقم (1594) (في مسند رجل عن أبيه) — عن أبي جناب عن ابن أبي ليلى
عن رجل عن أبيه، وزحمويه: هو زكريا بن يحيى الواسطي، وليس له في المعجم
إلا حديث واحد غير هذا.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (115/5) وقال: رواه أبو يعلى، وفيه من لم
يسم، وأبو جناب وهو ضعيف لتدليسه، وثقه ابن حبان.

لَمْ — أي مسٌ من الجنّ — قال: <فأتني به>, قال: فوضعه بين يديه, فعوّذه النبي ' بفاتحة الكتاب وأربع آيات من آخر سورة البقرة, وهاتين الآيتين {وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} وآية الكرسي, وآية من آل عمران {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}, وآية من الأعراف {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ}, وآخر سورة المؤمنون {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ}, وآية من سورة الجن {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا}, وعشر آيات من أول الصافات, وثلاث آيات من آخر سورة الحشر, و{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}, والمعوذتين, فقام الرجل وكأنه لم يشك شيئاً قط.

وهذا لفظ رواية الحاكم⁽¹⁾.

(1) الحديث ضعيف.

رواه الإمام أحمد (128/5) من طريق أبي جناب عن عبد الله بن عيسى عن ابن أبي ليلى قال: حدثني أبي بن كعب, فذكره.

ورواه الحاكم في المستدرک (412/4 — 413) وفيه أبو جناب أيضاً, قال

وقال ابنُ أبي الدنيا في (مكايد الشيطان والهواتف): حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثني علي بن عثمان اللاحق، حدثني عبيدة بنت الوليد بن مسلم عن أبيها الوليد: (أن رجلاً أتى شجرةً أو نخلةً فسمع فيها حركةً، فتكلم فلم يُجب، فقرأ آية الكرسي فترل إليه شيطان فقال: إن لنا مريضاً فبِمَ نداويه؟ قال: بالذي أنزلتني به من

الذهبي في تعليقه على هذا الحديث: أبو جناب ضعفه الدارقطني، الحديث منكر.

وأخرجه الطبراني أيضاً في الدعاء، برقم (1080) من طريق أبي جناب أيضاً. وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم (632) من نفس طريق أبي يعلى في الحديث السابق.

فقد ظهر أن أبا جناب هذا دَلَّسَ الحديث أكثر من مرة؛ مرّةً رواه عن عبد الله بن عيسى عن ابن أبي ليلى عن أبيّ بن كعب — كما في المسند والحاكم —.

ومرّةً عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال: ... فذكره. ودَلَّسَ أيضاً في هذا الإسناد مرّةً أخرى، فإن ابن أبي ليلى لم يسمعه من أبيه، وإنما سمعه من رجل مجهول — كما في رواية أبي يعلى وابن السني — وهذا يسمى تدليس التسوية، وهو شرُّ أنواع التدليس، فمن تعمّده استحقَّ ترك حديثه.

الشجرة⁽¹⁾.

* * *

(1) مكاييد الشيطان لابن أبي الدنيا ص 39 (آية الكرسي دواء للمرضى) ط:
مكتبة القرآن. وانظر آكام المرجان ص 117.
والأثر فيه الوليد بن مسلم وهو مدلس ولم يصرح بالسماع.

التداوي بآخر سورة <المؤمنون>

أخرج أبو يعلى، وابن أبي حاتم، وأبو نعيم، وابن مردويه،
والحكيم الترمذي، والخطيب البغدادي، من طريق ابن لهيعة، عن عبد
الله بن هبيرة، عن حنش الصنعاني عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه (أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق، فقال له رسول الله ' : <ما قرأتَ
في أذنه؟> قال: قرأتُ {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا} حتى فرغ
إلى آخر السورة، فقال رسول الله ' : <لو أن رجلاً وقفاً قرأ بها
على جبل لزال>).

قال الحافظ الهيثمي: ابن لهيعة فيه ضعف، وحديثه حسن،
وبقية رجاله رجالُ الصحيح⁽¹⁾.

وقال الحافظ السيوطي في التعقبات: طريقه على شرط

(1) مجمع الزوائد (5/115).

الحسن⁽¹⁾.

ورواه العقيلي في الضعفاء⁽²⁾ من طريق سلام بن رزين قاضي أنطاكية عن الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود به، وحكم أحمد بوضعه فقلده ابن الجوزي فذكر الحديث في الموضوعات⁽³⁾.

لكن الإمام أحمد حكم بوضعه من أجل سلام بن رزين قاضي أنطاكية، وهو غير موجود في الطريق الذي حسنه الحافظان الهيثمي والسيوطي، على أن في حكم أحمد بوضع الحديث نظرًا ظاهرًا لأن سلام بن رزين مجهول، وحديث المجهول لا يكون موضوعًا، بل غايته الضعف، بحيث إذا ضُمَّ إليه طريق آخر مثله كان حسنًا لغيره، أما إذا ضُمَّ إليه طريق حسن لذاته كما هنا فإنه يصير من قبيل الصحيح لغيره كما هو مقرر في كتب المصطلح⁽⁴⁾.

(1) التعقبات ص 13.

(2) (163/2).

(3) في كتاب الطب: باب الاستشفاء بالقرآن (210/3).

(4) الحديث صحيح لغيره كما قال المؤلف.

أخرجه أبو يعلى في مسنده (458/8 برقم 5045) وعنه ابن السني في عمل

اليوم والليلة (ص 298 برقم 631) والطبراني في الدعاء (305/2 — 306 برقم 1081) وأبو نعيم في الحلية (7/1)، وذكره الحكيم الترمذي في النوادر (ص 303)، ورواه الخطيب البغدادي في التاريخ (312/12 — 313) في ترجمة عفيف ابن سالم الموصلي أبي عمرو، كلهم من طريق الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة به.

ولم يصرح الوليد بن مسلم — وهو كثير التدليس — بالسماع من ابن لهيعة إلا عند أبي نعيم في الحلية، فثبت التصريح بالسماع، لذا زال التدليس. فالحديث حسن بهذه الطريق، لأن ابن لهيعة فيه ضعف.

ورواه العقيلي في الضعفاء (163/2) من طريق أخرى فيها (سلام ابن رزين القاضي)، ثم قال العقيلي عقبه نقلاً عن أحمد بن حنبل كما في العلل (463/3): هذا الحديث موضوع، هذا حديث الكاذبين. اهـ. وقال السيوطي في التعقبات (ص 13) بعد ذكره لكلام أحمد: له طريق آخر على شرط الحسن. اهـ.

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (175/2) في ترجمة (سلام بن رزين): لا يُعرف، وحديثه باطل، ثم ساق الحديث عن العقيلي

بطريقه فنقل قول أحمد، وكذا قال في المغني (270/1)، لكن ابن حبان ذكره في الثقات (300/8)، وذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، فلا أدري سبباً لجرحه، وغاية ما فيه أنه مجهول، وحديثه ضعيف.

وقال ابن حجر — كما في الفتوحات الربانية (46/4) —: هذا حديث غريب... وعزاه إلى ابن أبي حاتم في التفسير.

وحاصله أن الحديث يرتقي بالطريقين المذكورين — الأول الذي حسنه

فصل

إذا تأمل القارئ الكريم تلك الأحاديث التي أوردناها معزوةً لرواتها وضَح له أمران:

الأول: أن التداوي بالقرآن العظيم وارد عن النبي — من فعله أو أمره أو تقريره — بطرق تفيد القطع واليقين، بحيث لا يسع من وقف عليها — وكان عنده مَسْكَةٌ من علم — أن يتشكَّك في ذلك، أو يداخله أدنى احتمال.

وكيف يبقى مجال للشك أو الاحتمال في شيء رواه عن النبي ‘ أربعةَ عَشَرَ صحابياً هم: عليُّ، وابن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وعلاقة ابن صُحار عمُ خارِجة بن الصلت، والسائب بن يزيد، وعائشة، وعثمان بن عفان، وعبد الله الأسلمي، وعقبة بن عامر، وابن عابس الجهني، وأبو ليلى، وأبي بن كعب، وفي هؤلاء من الخلفاء الراشدين عليّ وعثمان، ومن كبار

الهيتمي والسيوطي، والثاني الضعيف لجهالة سلام بن رزين — إلى مرتبة الصحيح لغيره.

فقهاء الصحابة عليّ وابن مسعود وابن عباس وعائشة وأبيّ بن كعب،
ومن حفاظهم أبو سعيد الخدري وابن عباس وجابر وعائشة، أضف
إلى ذلك أنّ الطرق تعددت عن بعضهم كأبي سعيد وعائشة وعقبة
تعدداً بلغ حدّ الشهرة والاستفاضة.

الثاني: أن أحاديث التداوي بالقرآن مُخرّجة في كتاب الموطأ
للإمام مالك، ومسند الإمام أحمد، وصحيح البخاري ومسلم،
وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وصحيح ابن حبان،
ومستدرک الحاكم، وسنن الدارقطني، والبيهقي، ومعجم الطبراني،
ومسانيد البزار وأبي يعلى، وتفاسير ابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم وابنه منده، وحلية الأولياء لأبي نعيم، وتاريخ بغداد للخطيب،
وجمع الزوائد للحافظ الهيثمي، وغيرها من كتب السنة التي عن
طريقها وصل إلينا الهدى النبوي، وبواسطتها نُقِلَتْ إلينا شرائع الدين
الحمدي، فمن يستطيع بعد هذا كلّه أن يُنكر التداوي بالقرآن الكريم
ويجعله من قبيل الدجل والخرافات إلا أن يكون غريقاً في الجهل،
عريقاً في الابتداع والانحراف عن السنة النبوية المطهرة!!؟.

فصل

والتداوي بالقرآن ثابت أيضاً بالكتاب الكريم، قال تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} [الإسراء: 82]، قال القرطبي: (من) لا بتداء الغاية، ويصح أن تكون لبيان الجنس، كأنه قال: ونزل ما فيه شفاء من القرآن، وفي الخبر: <من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله>⁽¹⁾، وأنكر بعض المتأولين أن تكون (من) للتبعيض، لأنه يحفظ⁽²⁾ من أن يلزمه أن بعضه لا شفاء فيه، قال ابن عطية: وليس يلزمه هذا، بل يصح أن إنزاله إنما هو مبعوض، فكأنه قال: ونزل من القرآن شيئاً شفاء، ما فيه كله شفاء. اهـ.

وقال أيضاً في تفسير هذه الآية ما نصّه:

المسألة الثانية: اختلف العلماء في كونه شفاء على قولين:

أحدهما: أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها، وإزالة الريب، ولكشف غطاء القلب من مرض الجهل لفهم المعجزات والأمور الدالة

(1) سبق تخريجه ص 95.

(2) يحفظ: أي يأنف وينكر.

على الله تعالى.

الثاني: شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحوه.

وقد روى الأئمة — واللفظ للدارقطني — عن أبي سعيد الخدري قال: (بعثنا رسول الله ' في سرية ثلاثين راكباً قال: فترلنا على قوم من العرب فسألناهم أن يضيفونا، فأبوا، قال: فلدغ سيّد الحيّ، فأتونا فقالوا: فيكم أحدٌ يرقى من العقرب، — في رواية ابن قتّة: إن الملك يموت — قال: قلتُ أنا: نعم، ولكن لا أفعل حتى تعطوننا، فقالوا: فإنّا نعطيكُم ثلاثين شاةً، قال: فقرأتُ عليه { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } سبع مرات، فبرئ).

وفي رواية سليمان بن قتّة عن أبي سعيد الخدري: (فأفاق وبرئ فبعث إلينا بالنّزل، وبعث إلينا بالشاء، فأكلنا الطعام أنا وأصحابي وأبوا أن يأكلوا من لحم الغنم حتى أتينا رسول الله ' فأخبرته الخبر فقال: <وما يدريك أنّها رقية؟> قلتُ: يا رسول الله، شيءٌ أُلقيَ في روعي، قال: <كلوا وأطعمونا من الغنم>).

خرّجه — يعني الدارقطني — في كتاب السنن⁽¹⁾, وخرّج في كتاب المديّج^{[1](2)}, من حديث السري بن يحيى قال: حدثني المعتمر بن سليمان عن ليث بن أبي

.....

[1] بالباء المفتوحة المشدّدة وبالجميم, من التدبّج نوع معروف في مصطلح الحديث, ووقع في تفسير القرطبي (316/10): المديح بالياء والحاء, وكتب المصحح تحته تعليقةً جاء فيها: في بعض الأصول المديح, ولم نوفّق لتصويبه. اهـ

(1) انظر ص 97 تعليقا من هذا الكتاب.

(2) سمعتُ من بعض أهل العلم أنّ هناك من يشكّك في نسبة هذا الكتاب للدارقطني, وهذا تسرّع عجيب, فلو أن أحدهم عاد إلى أبسط كتاب في المصطلح في نوع المديّج لوجد شفاءً فيه إذ إن الدارقطني هو أوّل من سماه بهذا الاسم, قال العراقي في التقييد والإيضاح ص 316 في معرفة المديّج: (... فإن الحاكم نقل هذه التسمية عن بعض شيوخه من غير أن يسمّيه, والمراد به الدارقطني, فإنه أحد شيوخه, وهو أوّل من سماه بذلك فيما أعلم, وصنف فيه كتاباً حافلاً سَمَاهُ (المديّج) في مجلد, وعندي به نسخة صحيحة...) اهـ من كلام العراقي.

وذكره السيوطي أيضاً في تدريب الراوي في معرفة المديّج (218/2) وانظر إن شئت فهرس ابن خير ص 523, ودائرة المعارف الإسلامية (89/9) — 90.

وكلاهما خطأ، وتصويبه ما أثبتنا.

سليم عن الحسن عن أبي أمامة عن رسول الله ' أنه قال: >ينفع
يأذن الله تعالى من البرص، والجنون، والجذام، والبطن، والسل،
والحمى، والنفس، أن تكتب بزعفران أو بمشق — يعني المغرة —⁽¹⁾
أعوذ بكلمات الله التامة وأسمائه كلها عامّة من شرّ السامة
والهامة^[1]، ومن شرّ العين اللامة⁽²⁾، ومن شر حاسد إذا حسد>.
وذكر حديثاً طويلاً، وهو حديث منكر⁽³⁾، ثم قال: وروى البخاري
عن

.....

(1) المشق: هو المغرة: وهو الطين الأحمر الذي يُصبغ به.

(2) التي تُصيبُ بسوء.

(3) قصد المؤلف — (منكر) أي موضوع لأن الحديث:

من حيث السند ضعيف لوجود ليث بن أبي سليم — وقد قال ابن حجر في
التقريب: صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك —.

ومن حيث المعنى منكر، فباجتماع الأمرين — 'الضعف مع النكارة في المعنى' —
يكون كالموضوع، قال الشيخ عبد الفتاح رحمه الله تعالى في تعليقه على
المصنوع ص20: ولفظُ (منكر) كثيراً ما يطلقونه على الموضوع، يُشيرون
بذلك إلى نكارة معناه، مع ضعف إسناده، وبطلان ثبوته، كما تراه شائعاً
منتشراً في كتب الموضوعات وكتب الرجال.

[1] في القرطبي (316/10): (والغامة) وهو خطأ.
عائشة: (أن رسول الله ' كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات, فلما ثَقُلَ كُنْتُ أَنْفَثُ عَلَيْهِ بَهْنٍ, وأمسح بيدي نفسي رجاء بركتها) فسألتُ الزهري^[1]: كيف كان ينفث؟ قال: كان ينفث على يديه ويمسح بهما وجهه⁽¹⁾.

وروى مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة (أن رسول الله ' كان إذا اشتكى قرأ على نفسه المعوذتين وتفل أو نفث...)⁽¹⁾, قال أبو بكر ابن الأنباري: قال اللغويون: تفسير نفث: نفخ نفخاً ليس معه ريق, ومعنى تفل: نفخ نفخاً معه ريق. اهـ من كلام القرطبي.
وقال ابن القيم في زاد المعاد ما نصّه: هديّه ' في رقية اللديغ بالفاتحة. وذكر حديث أبي سعيد الخدري,

.....

[1] علّق على هذه الكلمة مصحّح تفسير القرطبي (317/10) بما نصّه: السائل هو عروة بن الزبير روائي الحديث, وهذا خطأ والصواب أن السائل هو معمر تلميذ الزهري.

وحديث: <خير الدواء القرآن>⁽¹⁾ ثم قال: ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواصّ ومنافع مجرّبة، فما الظنّ بكلام رب العالمين؟ الذي فضّله على كلّ كلام كفضل الله على خلقه، والذي هو الشفاء التامّ والعصمة النافعة والنور الهادي والرحمة العامة، والذي لو نزل على جبل لتصدّع من عظمته وجلاله، قال تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} [الإسراء: 82] و(من) ههنا لبيان الجنس لا للتبعض، هذا أصحّ القولين. اهـ.

قلتُ: والصحيح أن الآية تدلّ على أن القرآن شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى وبالتعوّيد ونحوهما، هذا هو الذي يترجّح من الآية، والدليل عليه أمور:

* الأول: أن القاعدة المقرّرة في علم الأصول: (أن الكلام إذا احتمل التأكيد أو التأسيس فحمّله على الثاني أرحح) لأنه يفيد فائدة جديدة لم تكن في حمّله على التأكيد، وبهذه القاعدة يتعيّن حمل الآية هنا على الشفاء من الأمراض الظاهرة لأنه تأسيس لمعنى جديد،

بخلاف حملها على الشفاء من أمراض القلوب ورييها وجهلها، فإنه تأكيد لما أفادته آيات أخرى من هذا المعنى.

* **الثاني:** أن العطف يقتضي المغايرة، وعطف (رحمة) على (شفاء) يقتضي أن يبقى لفظ (شفاء) على ظاهره، لأن الرحمة معناها شفاء الأمراض الباطنة.

* **الثالث:** أنه ثبت ثبوتاً قطعياً أن النبي ' استشفى بالقرآن، وأقرّ الصحابة على الاستشفاء به، وذلك لا يدع مجالاً للشك في حمل الآية على الشفاء من الأمراض الظاهرة.

* **الرابع:** أن هذا المعنى ثبت عن أئمة التفسير كابن عباس ومجاهد وابن جرير وغيرهم.

* **الخامس:** من المعلوم — كما قال ابن القيم وغيره — أن بعض الكلام له خواصّ ومنافع مجرّبة فما الظنّ بكلام ربّ العالمين؟.

* **السادس:** أنه إذا كان القرآن شفاء للأمراض الباطنة فما المانع أن يكون شفاء للأمراض الظاهرة، وما الفرق بينهما؟! وهل وردَ عن الله تعالى ورسوله ' أن القرآن لا يصلح دواءً إلا للأمراض الباطنة؟! وأن استعماله للأمراض الظاهرة لا يجوز؟! بل الثابت عن

الله تعالى ورسوله ، وعلماء الأمة أن القرآن شفاء للأمراض الظاهرة والباطنة، الحسيّة والمعنوية.

* السابع: ما أثبتته التجارب المتكررة في قضايا متعددة — بعضها عن النبي ، وبعضها عن الصحابة وبعضها عن التابعين وغيرهم — أنهم استعملوا القرآن دواءً للأمراض الظاهرة كلدغ أو سم أو جنون أو بثرة أو غير ذلك، فنجح الدواء ووقع الشفاء، ولا شك أن المجربات من القضايا اليقينية كما تقرر في علم المنطق⁽¹⁾.

فصل

والإجماع منعقد على جواز التداوي بالقرآن الكريم بل على استحبابه، منذ عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم، وهلمَّ جرّاً إلى أن فشت البدعُ وظهر المبتدعة الذين سمّوا أنفسهم مصلحين^[1]، أرادوا أن يصلحوا الدين ويهذبوه، ناسين أو متناسين أن الدين وضع إلهي نزل به الروح الأمين على سيد العالمين، لا يمكن أن تمتد إليه يد أحد من البشر — كائناً من كان — بإصلاح أو تهذيب، بل الواجب الانقياد لما ثبت عن الله ورسوله ، لا يُتحمّل في رده

(1) انظر لزاماً ص 75.

[1] وعلى هؤلاء ينطبق قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}، فإن كثيراً من المفسرين حملوها على المنافقين،

ولكن الصحيح في تفسيرها ما صحَّ من طرقٍ عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: لم يَجِْ أَهْلُ هذه الآية بعد. وفي روايةٍ عنه: ما جاء هؤلاء. اهـ.

وهذا التفسير من قبيل المرفوع، وهو ينطبق على هؤلاء المبتدعة تمام الانطباق،

ولفظة الإصلاح هم الذين أطلقوها على آرائهم الفاسدة كما نخلوا زعماءهم لفظ المصلح، وقبل ظهور هذه الفئة لم يفكر أحدٌ في إصلاح الدين برأيه⁽¹⁾.

بتكلفٍ تأويل أو تعلل برأي حقير أو جليل، {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ

الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. [النور: 51].

ونحن نُورِدُ نصوصاً تثبت ما ذكرناه من الإجماع وتأييده،

ليُعلم مبلغُ إجماع ذلك المبتدع الذي زعم التداوي بالقرآن العظيم دَجَلًا وخرافاتٍ، قاتله الله، ما أكثرَ جهله وأشدَّ جرائته.

قال الإمام مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن عَمْرَةَ بنتِ

(1) انظر تفصيل هذا القول في كتاب (مطابقة الاختراعات العصرية) للشيخ أحمد

الغماري الطبعة الأزهرية الأولى ص 66، لأن بعض المعاصرين طبعه وحذف

منه الشيء الكثير سامحه الله.

عبد الرحمن (أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقئها، فقال أبو بكر: ارقئها بكتاب الله)⁽¹⁾.

قال الإمام أبو الوليد الباجي في المنتقى⁽²⁾: قول أبي بكر لليهودية: < ارقئها بكتاب الله > ظاهره أنه أراد التوراة، لأن اليهودية في الغالب لا تقرأ القرآن، ويحتمل — والله أعلم — أن يريد: بذكر الله⁽³⁾ عزَّ اسمه، أو: رقيةً موافقةً لما في كتاب الله تعالى. اهـ.

قلتُ: وإذا جاز الاسترقاء بالتوراة فجوازه في القرآن أولى وأظهر كما هو ظاهر.

وقال الحافظ ابن كثير: ورؤينا عن أمير المؤمنين عليٍّ ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: (إذا أراد أحدكم الشفاء فليكتب آيةً من كتاب الله في صحيفة، وليغسلها بماء السماء، وليأخذ من امرأته درهماً عن طيب نفسٍ منها، فليشتر به عسلاً فليشربه كذلك فإنه شفاء). قال ابن كثير: أي من وجوه، وقال الله تعالى: {وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ نَبَاتًا كَثِيرًا}.

(1) الموطأ في كتاب العين: باب التعوذ والرقية من المرض.

(2) (261/7).

(3) أي أنه أراد بقوله: (بكتاب الله): ذَكَرَ الله سبحانه وتعالى، أو رقيةً موافقةً لما في كتاب الله تعالى.

هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ^١ { [الإسراء: 82], وقال: { وَنَزَّلْنَا مِنْ
السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا { [ق: 9], وقال: { فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا
فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا { [النساء: 4], وقال في العسل: { فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ {
[النحل: 69] اهـ⁽¹⁾.

وقال الباجي⁽²⁾: كانت عائشة رضي الله عنها كثيرة
الاسترقاء.

قال مالك رضي الله عنه في العتبية⁽³⁾: بلغني أنها كانت ترى

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير [النحل: 69].

(2) المنتقى (261/7).

(3) العتبية: كتاب يُعدُّ من أصول الفقه المالكي، ويسمى أيضًا المستخرجة. قال
عياض في ترتيب المدارك (3/144) في ترجمة العتي محمد بن أحمد بن عبد
العزیز بن عتبة المتوفى 254هـ:
(قال ابن لبابة:

وهو الذي جمع المستخرجة وكثر فيها من الروايات المطروحة، والمسائل
الشاذة، وكان يأتي بالمسائل الغريبة، فإذا أعجبته قال: أدخلوها في
المستخرجة، وقال ابن وضاح: وفي المستخرجة خطأ كثير. قال أسلم بن
عبد العزيز: قال لي محمد بن عبد الحكم: أتيتُ بكتب حسنة الخط تُدعى
المستخرجة، من وضع صاحبكم العتي، فرأيتُ جلَّها مكذوبًا، ومسائل لا

البُثرة⁽¹⁾ الصغيرة في يدها فُتِلِحَ عليها بالتعويد، فيقال لها: إنها صغيرة، فتقول: إن الله عز وجل يعظم ما يشاء من صغير ويصغر ما يشاء من عظيم. اهـ.

وقال ابن القيم في الكلام على علاج العين ودفع ضرر العائن من زاد المعاد ما نصّه⁽²⁾: ورأى جماعة من السلف أن يكتب له الآيات من القرآن، ثم يشربها، قال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض، ومثله عن أبي قلابة. ويذكر عن ابن عباس: (أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسر عليها ولأدّها أثر من القرآن، ثم يغسل وتُسقى)⁽³⁾.

أصول لها. وكان أحمد بن خالد ينكر على ابن لبابة قراءتها للناس شديداً).

- (1) البُثرة: الخراج الصغير.
 - (2) زاد المعاد في هديه في علاج المصاب بالعين (4/157).
 - (3) علّق الغماري على هذا الأثر قائلاً: (رواه أحمد).
- لكنني لم أجده في مسند أحمد، علماً أنه المقصود إذا أطلق، وإنني وجدتُ أن الغماري قلّد الشبلي — المتوفى (769هـ) صاحب آكام المرجان في أحكام الجان — في عزو الأثر إلى أحمد وغيره، فقد قال في آكام المرجان ص 102: نصّ على ذلك أحمد وغيره.. واحتجّ بما رواه بإسناده عن ابن عباس... ثم ساق الأثر فوهم الغماري في ذلك.

وقال أيوب: رأيتُ أبا قلابَةَ كتب كتابًا من القرآن، ثم غسله بماء، وسقاه رجلاً كان به وجع. اهـ⁽¹⁾.

وقد علّق عليه بعض جهلة المبتدعة يناقشه في صحة هذه الآثار وما درى أنها مسندة في كتب لم يرَها هذا المبتدع الجاهل، ولا يمكنه أن يراها كمصنّف ابن أبي شيبة ومسنده، ومصنّف عبد الرزاق، وكتب ابن جرير، وكتب الخلال شيخ الحنابلة، وغيرها مما ينقل عنها ابن القيم.

وقال في كتاب (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي):

والأثر رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة، في باب ما تُعوّذُ به المرأة التي تطلق، بسنده إلى ابن عباس مرفوعاً بلفظ: <إذا عَسُرَ على المرأة وكَلَّها، أخذ إناءً لطيفاً يكتبُ فيه: { كَاتَمَتْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ } و{ كَاتَمَتْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا } ثُمَّ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ثُمَّ يُغَسَّلُ = ويسقى المرأة منه، وينضجُ على بطنها وفرجها>.

قال بشير محمد عيون في تعليقه على الأثر: وفي سنده ابن أبي ليلى سيء الحفظ جدًّا، وعبد الله بن محمد بن المغيرة. قال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابن يونس: منكر الحديث، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يُتابع عليه.

(1) رواه معمر في جامعه (152/11).

ولو أحسن العبدُ التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيراً عجيباً في الشفاء، ومكثتُ بمكة مدةً تعتريني أدواء ولا أجدُ طبيباً ولا دواءً، فكنتُ أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيراً عجيباً، فكنتُ أصفُ ذلك لمن يجدُ الماء، وكان كثير منهم يبرأ سريعاً. اهـ⁽¹⁾.

وقال القرطبي في كتاب التذكار في باب الآداب التي تلزم حامل القرآن:

ومنها: ألا يمحوه من اللوح بالبصاق، ولكن يغسله بالماء ويتوقى النجاسة من المواضع النجسة، والمواضع التي توطأ، فإن لتلك الغسالة حرمة، وكان مَنْ قبلنا من السلف منهم من يستشفي بغسالته، وفي التبريل: {وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} [الإسراء: 82]، وقال: {يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ} [يونس: 57]، وأخير "أن خاتمة القرآن معوذتان لم يتعوذَ بمثلهما، ورقى أبو سعيد الخدري اللديغ بفاتحة الكتاب، فبرئ، وأعطوه قطيعاً من الغنم ثلاثين شاةً، وفي

(1) (الجواب الكافي) لابن قيم الجوزية ص30، تحقيق: مصطفى شلي.

الجملة أن الكلام مما يستشفى به... إلى أن قال: وقد جاء عن المتقدمين في باب الاحترازات من المخاوف والاستشفاء من الأمراض بآيات القرآن ما هو مذكور في غير هذا الموضع، وأنهم انتفعوا بذلك، فكان ذلك أدل دليل على أن القرآن من عند الله تعالى.

ومنها: إذا اغتسل بكتابته مستشفياً من سقم ألا يصبه على كناسة ولا في موضع نجاسة، ولا على موضع يوطأ، ولكن في ناحية من الأرض في بقعة لا يطؤها الناس، أو يجد حفرة في موضع طاهر حتى يصب من جسده في تلك الحفرة ثم يكبها، أو نهر كبير يختلط بمائه فيجري. اهـ⁽¹⁾.

وقال في التفسير — أي القرطبي —: روى ابن مسعود (أن رسول الله ' كان يكره الرقى إلا بالمعوذات)، قال الطبري: وهذا حديث لا يجوز الاحتجاج به في الدين، إذ في نقلته من لا يعرف، ولو كان صحيحاً لكان إما غلطاً وإما منسوخاً، لقوله ' في الفاتحة: <ما أدراك أنها رقية>، وإذا جاز الرقى بالمعوذتين وهما سورتان من

(1) من كتاب (التذكار) الباب الثالث والثلاثون في الآداب التي تلزم حامل القرآن وقارئه من التعظيم للقرآن وحرمة، ص 169—170.

القرآن، كانت الرقية بسائر القرآن مثلهما في الجواز، إذ كُلُّه قرآن، ورُويَ عنه ' أنه قال: <شفاء أمي في ثلاث: آية من كتاب الله، أو لعقة من عسل، أو شرطة من محجم>⁽¹⁾، وقال رجاء الغنوي: من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء له. اهـ⁽²⁾.

وروى الثعلبي عن الشَّعْبِيِّ أن رجلاً شكَا إليه وجع الخاصرة، فقال الشعبي: عليك بأساس القرآن، قال: وما أساسُ القرآن؟ قال: فاتحة الكتاب⁽³⁾.

وقال الربيع: سألتُ الشافعي عن الرقية: فقال: لا بُأس أن يرقى بكتاب الله، وما يعرف من ذكر الله.

قلتُ: أيرقي أهلُ الكتابِ المسلمين؟ قال: نعم، إذا رَقَوْا بما يعرف من كتاب الله وبذكر الله. اهـ. نقله الحافظ ابن حجر في فتح

(1) أخرجه البخاري في كتاب الطب: باب الشفاء في ثلاث، من حديث ابن عباس مرفوعاً، برقم (5681)، ولفظه: <الشفاءُ في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية نار، وأنهى أمي عن الكي>.

(2) تفسير القرطبي (286/5) [سورة الإسراء: 82].

(3) تفسير القرطبي (113/1).

الباري⁽¹⁾.

وقال ابنُ أبي الدنيا في كتاب التوكل: حدثنا محمد ابن إدريس أخبرنا موسى بن أيوب أخبرنا بَقِيَّة عن زرعة ابن عبد الله الزُّبيدي عن عبد الله بن كريز قال: كتب عامل أفريقية إلى عمر بن عبد العزيز يشكو الهوامَّ والعقارب، فكتب إليه: وما على أحدكم إذا أصبح وإذا أمسى أن يقول: {وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ} [إبراهيم: 12]. اهـ⁽²⁾.

قلتُ: هذا تعوُّذ، وهو من جنس التداوي كما سبق، وقال

(1) في كتاب الطب: باب الرقى بالقرآن والمعوذات (197/10).

وهذا الأثر أخرجه البيهقي في (سننه الكبرى) (349/9) بإسناد صحيح كما قال النووي في المجموع (62/9).

(2) من كتاب (التوكل على الله) لابن أبي الدنيا، ص 60، وفي آخر الخبر قال زرعة: وهي تنفع البراغيث.

وهذا الخبر بهذا السند ضعيف لأمرين:

الأول: أن فيه بَقِيَّة بن الوليد، قال في التقريب: صدوق كثير التدليس، من الضعفاء. اهـ. وهنا لم يصرَّح بالسماع.

الثاني: أن فيه زرعة بن عبد الله الزُّبيدي، وهو شيخ لبَقِيَّة، وهو مجهول. لسان الميزان (475/2).

الحافظ ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد: الباب الرابع والعشرون في ذكر تبرُّكه واستشفائه بالقرآن وماء زمزم.

أخبرنا محمد بن أبي منصور أنبأنا عبد القادر بن محمد أنبأنا إبراهيم بن عمر البرمكي حدثنا عبد الرحمن ابن أبي حاتم حدثنا صالح ابن الإمام أحمد قال: (كنتُ ربما اعتللت، فيأخذ أبي قدحاً فيه ماء فيقرأ فيه ثم يقول: اشرب منه واغسل وجهك ويديك). اهـ⁽¹⁾.

وقال ابن حزم في المحلّى⁽²⁾: مسألة: والإجارة جائزة في تعليم القرآن، وعلى تعليم العلم مشاهرةً وجملة، وكل ذلك جائز، وعلى الرقي، وعلى نسخ المصاحف، ونسخ كتب العلم، لأنه لم يأت في النهي عن ذلك نصٌّ، بل قد جاءت الإباحة... ثم أسند من طريق البخاري حديث ابن عباس في رقية اللديغ بفاتحة الكتاب، وقول النبي: «**إِنْ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كَتَابَ اللَّهِ**»⁽³⁾... ثم حكى جواز ذلك كله عن مالك والشافعي وداود الظاهري... وحكى عن

(1) من كتاب (مناقب الإمام أحمد) ابن الجوزي، ص 186.

(2) (193/8) برقم (1307).

(3) سبق ذكره ص 99.

أبي حنيفة والحسن بن حيّ أنه لا تجوز الإجارة على تعليم القرآن، وذكر أدلتهما ثم نقضها واحداً واحداً.

وقال الإمام النووي في شرح مسلم في الكلام على حديث أبي سعيد الخدري في رقية اللديغ بالفاتحة⁽¹⁾ ما نصّه: <ما أدراك أنها رقية> فيه التصريح بأنها رقية، فيستحبُّ أن يقرأ بها على اللديغ والمريض وسائر أصحاب العاهات، والأسقام، وقوله: <خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم> هذا تصريح بجواز أخذ الأجر على الرقية بالفاتحة والذكر، وأنها حلال لا كراهة فيها، وكذا الأجرة على تعليم القرآن، وهذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد وإسحاق وأبي ثور وآخرين من السلف ومن بعدهم، ومنعها أبو حنيفة في تعليم القرآن وأجازها في الرقية، وأما قوله: <واضربوا لي بسهم معكم> فإنما قاله تطبيقاً لقلوبهم ومبالغة في تعريفهم أنه حلال لا شبهة فيه. اهـ كلامه، وكذا قال المازري وعياض والقرطبي والأبّبي في شروحه على مسلم.

(1) سبق تخريجه ص 97.

وقال الإمام أبو سليمان الخطّابي: المنهي عنه من الرقى ما كان بغير لسان العرب فلا يُدرى ما هو ولعلّه قد يدخله سحر أو كفر، فأما إذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله فإنه مستحبّ متبرّك به. اهـ. ولا شكّ أن القرآن أفضل الأذكار.

وقال الحافظ ابن كثير في الكلام على قوله تعالى — في سورة النحل —: {فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ} ما نصّه: وقال مجاهد وابن جرير في قوله: {فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ} ما نصّه: وقال مجاهد وابن جرير في قوله: {فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ} يعني القرآن، وهذا قول صحيح في نفسه، ولكن ليس هو الظاهر ههنا من سياق الآية، فإن الآية إنما ذكر فيها العسل، ولم يُتّبع مجاهد على قوله ههنا، وإنما الذي قاله، ذكروه في قوله تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}، وقوله تعالى: {يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري في الكلام على حديث أبي سعيد في الرقية بالفاتحة: في الحديث جواز الرقية بكتاب الله، ويلتحق به ما كان بالذكر والدعاء المأثور، وكذا غير المأثور مما

لا يخالف ما في المأثور، وأما الرقى بما سوى ذلك فليس في الحديث ما يثبت ولا ما ينفيه⁽¹⁾، وفيه الاجتهاد عند فقد النصّ وعظمة القرآن في صدور الصحابة خصوصاً الفاتحة. اهـ ملخصاً.

(1) وأما ما يفعله بعض الناس اليوم من كتابة رقى وكلمات وتعاويذ لا يُدرى معناها، بشكل مقطّع ضمن مربعات يذكرون فيها أسماء أعجمية فهذا كلّه غير معقول المعنى، لذلك هُم العلماء عن استخدامها احتياطاً، ويؤيد ذلك حديث مسلم الذي مرّ ذكره عن عوف بن مالك قال: كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: >اعرضوا عليّ رُقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك>.

فالتبيّ كان يقرّهم في الرقى التي لا شرك فيها، والمعقولة المعنى، وينهى عن غير ذلك مما فيه شرك أو كان غير معقول المعنى، وعلى هذا حديث ابن مسعود الذي أخرجه أبو داود وابن ماجه وصححه الحاكم: قال رسول الله: >إن الرقى والتمايم والتولة شرك>.

والتمايم: جمع تيمة، وهي خرز أو قلادة تعلق في الرأس، كانوا في الجاهلية يعتقدون أن ذلك يدفع الآفات.

والتولة: نوع من السحر، كانت المرأة تجلب به محبة زوجها. وقد قال الحافظ ابن حجر في تعليقه على هذا الكلام في الفتحة: وإنما كان ذلك من الشرك لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله تعالى، ولا يدخل في ذلك ما كان بأسماء الله تعالى وكلامه.

وقال أيضاً: وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع
ثلاثة شروط:

- 1^ـ — أن يكون بكتاب الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.
 - 2^ـ — وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره.
 - 3^ـ — وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى.
- اهـ.

ثم ذكر أحاديث صحيحة في جواز مطلق الرقى إذا لم يكن
فيها شرك... راجعه في كتاب الطب من فتح الباري.

وقال الإمام ابن التين في شرح البخاري: الرقى بالمعوذات
وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الروحاني إذا كان على لسان
الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما عزّ هذا النوع
فزع الناس إلى الطب الجسماني وتلك الرقى المنهي عنها التي
يستعملها المعزّم وغيره ممن يدّعي تسخير الجنّ له، فيأتي بأمور مشتبهة
مركبة من حقّ وباطل يجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر
الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمركّدتهم، ويقال: إن الحية لعداؤها

للإنسان بالطبع تصادق الشيطان لكونهم أعداء بني آدم، فإذا عزم على الحية بأسماء الشياطين أجابت وخرجت من مكانها، وكذا اللديغ إذا رقى بتلك الأسماء سالت سمومها من بدن الإنسان فلذلك كُره من الرقى ما لم يكن بذكر الله وأسمائه خاصة وباللسان العربي الذي يُعرف معناه ليكون بريئاً من الشرك، وعلى كراهية الرقى بغير كتاب الله علماء الأمة. اهـ⁽¹⁾.

وقال العلامة المحدث القاضي أبو عبد الله الشبلي الحنفي في (آكام المرجان)⁽²⁾: قدمنا أن عامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى لا تفقه بالعربية معناها، ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى غير المفهومة المعنى، لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقي أنها شرك، ومن رتع حول الحمى أو شك أن يقع فيه، وفي الصحيح عن النبي ' (أنه رخص في الرقى ما لم يكن شركاً وقال: <من

(1) انظر فتح الباري (196/10).

(2) ص 102 الباب الثامن والأربعون.

استطاع أن ينفَع أخاه فليفعل⁽¹⁾ وفي التطبُّب والاستشفاء بكتاب الله عز وجل غنَّى تامّ، ومَقْنَع عام، وهو النور، والشفاء لما في الصدور، والوقاء الدافع لكلِّ محذور، والرحمة للمؤمنين من الأحياء وأهل القبور، وفقنا الله لإدراك معانيه، وأوقفنا عند أوامره ونواهيه، ومن تدبّر آيات الكتاب، من ذوي الألباب، وقف على الدواء الشافي لكل داء موافي، سوى الموت الذي هو غاية كلِّ حيٍّ، فإن الله تعالى يقول: {مَا فَرَطْنَا فِي أَلْكِتَابٍ مِنْ شَيْءٍ} [الأنعام: 38]، وخواصّ الآيات والأذكار لا ينكرها إلا من عقيدته واهية، ولكن لا يعقلها إلا العالمون. اهـ.

وقال العلامة المحدث القسطلاني في المواهب اللدنية⁽²⁾: اعلم أن الله تعالى لم يُنزَل من السماء شفاء قط أعمّ ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجع في إزالة الداء من القرآن فهو للداء شفاء، ولصدأ القلوب جلاء

(1) مسلم كتاب السلام: باب استحباب الرقية من العين والنملة، برقم (2199).

(2) (65/7).

كما قال تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} ولفظة (من) — كما قال الإمام فخر الدين — ليست للتبعيض بل للجنس، والمعنى: ونُنَزِّلُ من هذا الجنس الذي هو القرآن شفاءً من الأمراض الروحانية، وشفاءً أيضاً من الأمراض الجسمانية. اهـ ثم يبين ذلك بما يعلم من مراجعته في الجزء الثاني من المواهب تحت ترجمة (النوع الأول: في طبّه ‘ بالأدوية الإلهية)، وأغلبه ملخص من فتح الباري للحافظ ابن حجر.

ونقل في المواهب اللدنية وغيرها عن أبي القاسم القشيري أن ولده مرض مرضاً شديداً حتى أشرف على الموت، فاشتدّ عليه الأمر، قال: فرأيتُ النبيّ ‘ في المنام فشكوتُ إليه ما بولدي، فقال: أين أنت من آيات الشفاء؟ فانتبهت فأفكرت فيها فإذا هي في ستة مواضع من كتاب الله وهي قوله:

1 — {وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} [التوبة: 14].

2 — {وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ} [يونس: 57].

3 — {يَخْرِجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلَفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ

لِلنَّاسِ {

[النحل: 69].

4 — {وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ

لِلْمُؤْمِنِينَ}

[الإسراء: 82].

5 — {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [الشعراء: 80].

6 — {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ}

[فصلت: 44].

قال: فكتبتها ثم حلتها بالماء وسقيته إياها فكانما نشط من

عقال. اهـ.

وقال الشوكاني في نيل الأوطار⁽¹⁾، في الكلام على حديثي ابن

عباس وأبي سعيد الخدري في الرقية بفاتحة الكتاب، ما نصّه: وفي

الحديثين دليل على جواز الرقية بكتاب الله تعالى، ويلتحق به ما كان

بالذكر والدعاء المأثور، وكذا غير المأثور مما لا يخالف ما في المأثور،

(1) (31/6).

وأما الرقى بغير ذلك فليس في الأحاديث ما يثبتها ولا ما ينفيه إلا ما سيأتي في حديث خارجة. اهـ.

يريد قوله ' لعمّ خارجة: <خذها فلعمري من أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق>.

قال الشوكاني: والرقى الباطلة المذمومة هي التي كلامها كفر، أو التي لا يعرف معناها كالطلاسمة المجهولة المعنى. اهـ.

وقال الإمام ابن أبي زيد القيرواني في الرسالة⁽¹⁾ ما نصّه: ولا

(1) (410/2)، باب في التعالج وذكر الرقى والطيرة...

(الرسالة) للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المتوفى سنة 386هـ. وهي جواب لرسالة أرسلها إليه الشيخ الصالح أبو محفوظ مُحَرَّر بن خلف الصّدي التونسي، وقيل: هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السبائي، وعلى الأول اقتصر أصحاب التقايد، وعلى الثاني اقتصر المؤرّخون، وقد رجّح الشيخ زروق شارح الرسالة الأول.

ومضمون الرسالة كما قال مؤلفها القيرواني: ... فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانات مما تنطق به الألسنة، وتعتقد القلوب، وتعمله الجوارح، وما يتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكّدها ونوافلها ورغائبها، وشيء من الآداب منها، وجمال من أصول الفقه وفنونه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى. اهـ.

بأس بالرقى في كتاب الله، وبالكلام الطيب. اهـ.

قال العلامة ابن ناجي في شرحه عليها: قال في البيان⁽¹⁾: مالك الرقى بالحديد والملح وعقد الخيوط، لأن الشفاء لا يكون إلا بكتاب الله وأسمائه وما يعرف من الذكر. اهـ.

وقال ابن ناجي أيضاً: الأصل في جواز الاسترقاء قوله تعالى: {وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}، وقوله تعالى: {وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ} اهـ.

وكذا استدللّ العلامة الشيخ زروق في شرح الرسالة على جواز الاسترقاء بالقرآن بالآية الأولى، وبحديث أبي سعيد الخدري في رقية اللديغ بالفاتحة، ثم قال: وأمّا الكلام الطيب فهو العربي المفهوم المحتوي

= وقد كتب الله تعالى لهذه الرسالة أن يشرحها الشيخ قاسم بن عيسى بن ناجي التَّنُوخِيُّ الغروي المتوفى سنة 837هـ، ثم شرحها شرحاً آخر الشيخ أحمد بن محمد الثُّرَيْسِيُّ القاسي المعروف بـ زُرُّوق المتوفى سنة 899هـ رحمهم الله تعالى... والرسالة بشرحها طبعت في دار الفكر 1982 في جزأين. بمجلد واحد.

(1) البيان والتحصيل لابن رشد (165/17) في الرقى بالحديد والملح وعقد الخيط.

على ذكر الله ورسوله والصالحين من عباده، لا الموهمات والمبهمات، إذ حكى المازري أن مالكا سئل عن الأسماء المعجمة فقال: ما يدريك؟ لعلها كفر... وعلى هذا فالأصل المنع حتى يأتي المييح، وقال بعضهم: الأصل خلاف ذلك حتى يتبين الباطل، لأنه ' حين قال: <اعرضوا عليّ رُقاكم> فعرضوا، فقال: <لا أرى بها بأسا> الحديث. اهـ.

ونصوص العلماء على جواز الاسترقاء بالقرآن بل على استحبابه كثيرة، يعسر تتبعها وإحصاؤها، وذلك محل إجماع كما تقدّم في كلام الحافظ ابن حجر وغيره...

نعم.. اختلف العلماء في التُّشْرَة — بضمّ النون — وهي أن يُكتَب شيء من القرآن أو شيء من أسماء الله ثم يغسل بالماء ثم يمسح به المريض جسمه أو بعضه، أو يشربه.

قال المازري⁽¹⁾: التُّشْرَة أمرٌ معروف عند أهل التعزيم، وسميت بذلك لأنها تُنَشَّر عن صاحبها — أي تُحَلُّ — اهـ.

(1) المُعْلَم بفوائد مسلم لأبي عبد الله محمد بن علي المازري المتوفى سنة 536هـ. (260/2) باب استحباب الرقية من العين والتملة، ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر.

فذهب جماعة إلى جوازها كما سبق في كلام ابن القيم والقرطبي.

ومن أجازها سعيد بن المسيّب⁽¹⁾ قيل له: الرجل يُؤخَذ عن امرأته، أيحِلُّ عنه ويُنَشَّر؟ قال: لا بأس به، وما ينفع لم يُنه عنه. اهـ.
وكانت عائشة تقرأ بالمعوذتين في إناء ثم تأمر أن يصبَّ على المريض، وعن مجاهد روايتان، فمرة قال: لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض، ومرة: لم يرَ أن تكتب آيات من القرآن ثم تغسل ثم يسقاها صاحبُ الفزع.

وروى عبد الرزاق⁽²⁾ عن الشَّعْبِي قال: لا بأس بالثُّشرة العربية التي إذا وطئت لا تضره، وهي أن يخرج الإنسان في موضع عِضَاه⁽³⁾ فيأخذ عن يمينه وعن شماله من كلِّ ثم يدقّه ويقرأ فيه ثم يغتسل به، وكره الحسن الثُّشرة، ومنعها إبراهيم النَّخَعِي، قال الحسن: (سألتُ

(1) صحيح البخاري في كتاب الطب: باب هل يُسْتَخْرَج السَّحَر.

(2) في مصنفه (13/11).

(3) العِضَاه: جمع عِضَاهَة وعِضْبَة، وهي الشجرة العظيمة التي لها شوك.

أنسًا فقال: ذكروا عن النبي ' أنها من الشيطان), وقد روى أبو داود عن جابر قال: سئل رسول الله ' عن النشرة فقال: <هو من عمل الشيطان>⁽¹⁾.

قال الحافظ ابن عبد البر: هذه آثار لينة^[1] ولها وجوه محتملة, وقد قيل: إن هذا محمول على ما إذا كانت خارجة عما في كتاب الله وسنة رسوله ' , وعن المداواة المعروفة, والنشرة من جنس الطب فهي غسالة شيء له

.....

[1] يعني الآثار الواردة في كراهة النشرة, معنى لينة أي أن فيها ضعفًا خفيفًا. فضل, فهي كوضوء رسول الله '⁽²⁾, وقال رسول الله ': <لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك, ومن استطاع أن ينفع أخاه فليفعل>⁽³⁾ اهـ.

(1) أخرجه أبو داود في كتاب الطب: باب في النشرة, برقم (3868).

(2) حين توضأ النبي ' وصبّ فضل وضوئه على جابر إذ كان مريضًا, أخرجه

البخاري في كتاب المرضى: باب عيادة المغمى عليه, برقم (5651).

(3) سبق تخريجه ص 56.

وقال الأبيُّ في شرح مسلم⁽¹⁾: واختلف في الثَّشْرَة — وهي أن يكتب شيئاً من أسماء الله تعالى ومن القرآن الكريم ثم يغسله بالماء ثم يُمسح به المريض أو يُسقاها — فأجازه ابن المسيَّب، وسئل عن الرجل يُعقد عن امرأته أَيَحُلُّ عنه وَيُنْشَرُّ؟ قال: لا باس به وما ينفع لم ينه عنه، وقال المازري: الثَّشْرَة أمر معروف عند أهل التعزيم وسميت بذلك لأنها تُنْشَرُّ عن صاحبها — أي تُحَلُّ —، ومنعها الحسن وقال: هي من السحر، وفي أبي داود عن جابر رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ' عن الثَّشْرَة فقال: <هي من عمل الشيطان>.

وقال بعض العلماء: هذا محمولٌ على أنها خارجة عن الكتاب والسنة، وعن المداواة المعروفة، وإلا فالنشرة من جنس الطب. اهـ.

وقال القاضي أبو عبد الله الشبلي الحنفي في آكام المرجان⁽²⁾: يجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيء من كتاب الله عز وجل ويغسل ويسقى له كما نصّ على ذلك الإمام أحمد وغيره،

(1) (17/6) كتاب الطب: باب التداوي.

(2) ص 102.

واحتج بما رواه بإسناده عن ابن عباس أنه كان يكتب لمن أصابها
الطلق كلمات الكرب وآيتين من كتاب الله عز وجل تناسب الحال،
يكتب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، سبحان الله رب العرش العظيم،
الحمد لله رب العالمين، {كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى}
[النازعات: 46]، {كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً
مِّن نَّهَارٍ بَلَغَ فُهْلٌ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ} ⁽¹⁾ [الأحقاف: 35]
اهـ.

وقال البخاري في الصحيح: باب هل يُستخرج السحر؟
وقال قتادة: قلت لسعيد بن المسيب: رجلٌ به طِب ⁽²⁾ أو
يُؤَخَذُ عن امرأته، أيحلُّ عنه أو يُنشَر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به
الإصلاح، فأما ما ينفع فلم يُنَّه عنه. اهـ.

(1) انظر لزومًا ص .

(2) طِب: أي سحر، يقال: طِبَّ الرجل إذا سَحِرَ، يقال: كنَّا عن السحر بالطِبِّ
تفاؤلاً كما قالوا للديغ سليم.

قال الحافظ ابن حجر في شرحه⁽¹⁾: كذا أورد الترجمة بالاستفهام إشارة إلى الاختلاف، وصدر بما نقله عن سعيد بن المسيب من الجواز إشارة إلى ترجيحه، وأثر سعيد هذا وصله أبو بكر الأثرم في كتاب السنن من طريق أبان العطار عن قتادة، ومثله من طريق هشام الدستوائي عن قتادة بلفظ: <يُلتمس من يداويه؟> فقال: إنما نهي الله عما يضرّ ولم ينه عما ينفع، وأخرجه الطبري في التهذيب من طريق يزيد بن زريع عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يرى بأساً إذا كان بالرجل سحر أن يمشي إلى من يطلق عنه، فقال: هو صلاح، قال قتادة: وكان الحسنُ يكره ذلك يقول: لا يعلم ذلك إلا ساحر، قال: فقال سعيد ابن المسيب: إنما نهي الله عما يضرّ ولم ينه عما ينفع، وقد أخرج أبو داود في المراسيل عن الحسن رفعه <النشرة من عمل الشيطان> ووصله أحمد وأبو داود بسند حسن عن جابر⁽²⁾.

(1) (233/10).

(2) أخرجه أبو داود في مراسيله في كتاب الطب، برقم (453)، (ص319)، ووصله أحمد في مسنده (294/3)، وأبو داود برقم (3868)، والبيهقي في

قال ابن الجوزي: النشرة حُلُّ السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر، وقد سئل أحمد عن يطلق السحر عن المسحور فقال: لا بأس به، وهذا هو المعتمد.

ويجاب عن الحديث والأثر بأن قوله: <النشرة من عمل الشيطان> إشارة إلى أصلها، ويختلف الحكم بالقصد، فمن قصد بها خيراً كان خيراً وإلا فهو شرٌّ، ثم الحصر، المنقول عن الحسن ليس على ظاهره لأنه قد ينحل بالرقى والأدعية والتعويد، ولكن يحتمل أن تكون النشرة نوعين. اهـ كلام الحافظ.

ثم قال بعد كلام: وممن صرح بجواز النشرة المزني صاحب الشافعي وأبو جعفر الطبري وغيرهما. اهـ [1].

.....

[1] فائدة: أخرج عبد الرزاق عن الشَّعْبِيِّ قال: لا بأس بالنُّشْرَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي إِذَا وَطِئْتَ لَا تَضُرُّهُ، وَهِيَ أَنْ يُخْرَجَ الْإِنْسَانُ فِي مَوْضِعٍ عَضَاهُ فَيَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ مِنْ كُلِّ، ثُمَّ يَدْقُهُ وَيَقْرَأُ فِيهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ بِهِ. وذكر ابن بطال أن في كتب وهب بن منبه أن يأخذ سبع ورقات من سدرٍ

أخضرَ فيدقه بين حجرين ثم يضره بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والقواقل⁽¹⁾، ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ثم يغتسل به =

.....

= فإنه يذهب عنه كل ما به، وهو جيّد للرجل إذا حبس عن أهله.
وقال جعفر المستغفري في كتاب (الطب النبوي): وجدتُ بخطَّ نَصُوح بنِ
واصل على ظهر جزء من تفسير قتبية بن أحمد البخاري: قال قتادة لسعيد بن
المسيب: رجل به طِبُّ أُحْذَ عن امرأته أَيَحِلُّ عنه أو يُنْشَرُ؟ قال: لا بأس، إنما
يريد به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم يَنُفَعُ عنه، قال نصح: فسألني حماد بن
شاذان: ما الحل؟ وقال الثُّشيرة؟ فلم أعرفهما! فقال: هو الرجل إذا لم يقدر
على مجامعة أهله وأطاق ما سواها فإن المبتلى بذلك يأخذ حزمة قضبان وفأساً
ذا قطارين ويضعه في وسط تلك الحزمة ثم يوجع ناراً في تلك الحزمة حتى إذا
ما حَمِيَ الفأس استخرجه من النار وبال على حرّه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.
وأما الثُّشيرة فإنه يجمع أيام الربيع ما قَدَرَ عليه من ورود المَفَازة⁽²⁾ وورود
البياتين ثم يلقِيها في إناء نظيف ويجعل فيها ماءً عذباً ثم يغلي ذلك الورد في
الماء غلياً يسيراً ثم يمهّل حتى إذا فتر الماء أفاضه عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى،
قال حماد: تعلّمت هاتين الفائدتين بالشام. اهـ.

(1) القواقل: أي {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ..}

و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ..}.

(2) المفازة: البرية، القفر.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: حماد هذا من رواة الصحيح عن البخاري. اهـ.
=

فصل

وأما كتابةُ شيءٍ من القرآن أو الأدعية وتعليقه على عنقِ الصحيح أو المريض للاستشفاء فحائز على الراجح، لما رواه أحمد والترمذي والنسائي والحاكم من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (سمعتُ رسول الله ' يأمر بكلمات من الفزع: <أعوذ بكلمات الله التَّامات من غضبه ومن عاقبه ومن شرِّ عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضُّرونا>.
قال: فكان عبدُ الله بن عمرو، مَنْ بلغ من ولده علَّمهنَّ إياه فقاهنَّ عند نومه، ومن لم يبلغ منهم كتبها فعَلَّقها في

= قلتُ: هذا من الفوائد التي يرجع فيها إلى التجربة، ذكرناها تكميلاً للفائدة وبيئاً لمعنى الحل والنشرة، كما ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري لذلك⁽¹⁾، وظاهر جداً أن هذا لا تعلق له بموضوع التداوي بالقرآن الذي

(1) (233/10) كتاب الطب: باب هل يستخرجُ السحر؟.

أفردنا له هذه الرسالة.

عنه)، حسّنه الترمذي، وصححه الحاكم⁽¹⁾.

قال ابن زيد في الرسالة: ولا بأس بالمعادة تُعلّقُ وفيها القرآن. اهـ.

قال ابن ناجي في شرحها: ظاهر كلام الشيخ أنه جائز للصحيح والمريض، وهو كذلك بالنسبة للمريض باتفاق، وإلى الصحيح باختلاف على قولين، والذي أفتى به بعض من لقيناه من القرويين غير ما

(1) أخرجه أحمد برقم (6696)، وأبو داود في الطب: باب كيف الرقى؟ برقم (3893)، والترمذي في الدعوات برقم (3528) وقال: هذا حديث حسن غريب. والنسائي في الكبرى (191/6) برقم (10602) بدون حكاية عبد الله بن عمرو مع أولاده، والحاكم في المستدرک (548/1) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقي في الأسماء والصفات (ص 185) وفي الآداب برقم (993)، وابن أبي شيبه (39/8 و63)، والبخاري في خلق أفعال العباد (96/1)، وعبد الرزاق في مصنفه (44/5) برقم (23547)، والطبراني في الدعاء برقم (1086)، وابن السني برقم (753)، كلهم من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وعند النسائي أن خالد ابن الوليد هو الذي كان يفزع في منامه، وعند البخاري وابن أبي شيبه والبيهقي أن الوليد بن الوليد أخا خالد بن الوليد هو الذي كان يفزع، وعند ابن السني أن رجلاً شكاً... ومعنى همزات الشياطين: وساوسها، ومعنى: يحضرون: أي يصيبوني بسوء.

مرة أن ذلك جائز، وقال التادلي: في المسألة أقوال: ثالثها: يجوز للمريض دون الصحيح والحيوان، ورابعها: للآدمي دون الحيوان، اهـ من كلام ابن ناجي.

وقال زروق: المعادة هي الحُرُوز، وقد حَصَّل ابن رشد في جوازها ومنعها أربعة أقوال: مشهورها — سماع أشهب — جوازها مطلقاً، وتُعلَّق على المريض والصحيح والجنب والحائض والنفساء والبهائم بعد جعلها فيما يكتنُّها⁽¹⁾، وثالثها الجواز للإنسان المريض فقط، ورابعها جوازها له وإن لم يكن مريضاً. اهـ من كلام زروق^[1].

وقال القرطبي في التفسير: قال مالك: لا بأس بتعليق الكتب التي فيها أسماء الله عز وجل على أعناق

.....

[1] واستدلَّ شقيقنا الحافظ أبو الفيض في شرح الرسالة بما رواه أبو نعيم في الطب عن عائشة قالت: لا بأس بتعليق التعويد من القرآن قبل نزول البلاء وبعد نزول البلاء.

(1) يكتنُّها: أي يسترها.

المرضى على وجه التبرُّك بها إذا لم يُردِّ معلقها بتعليقها مدافعة العين، وعلى هذا القول جماعة من أهل العلم، لا يجوز عندهم أن يعلقَ على الصحيح من البهائم أو بني آدم شيء من العلائق خوف نزول العين، وكل ما يعلق بعد نزول البلاء من أسماء الله عز وجل وكتابه، رجاء الفرج والبرء من الله تعالى، فهو كالرَّقِي المباح الذي وردت السنة بإباحته من العين وغيرها.

وقد روي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ' : <إذا فَرَعَ أحدكم من نومه فليقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وسوء عقابه ومن شر الشياطين وأن يحضرون> وكان عبد الله يعلمها ولده مَنْ أدرك منهم، ومن لم يدرك كتبها وعلَّقها عليه⁽¹⁾.

وسئل ابن المسيَّب عن التعويذ أيعلق؟ فقال: إذا كان في قصبة أو رقعةٍ يحرز فلا بأس به. وهذا على أن المكتوب قرآن... وعن الضَّحَّاك أنه لم يكن يرى بأساً أن يعلق الرجل الشيء من كتاب الله تعالى، إذا وضعه عند الجماع وعند الغائط⁽²⁾.

(1) سبق تخريجه ص 132.

(2) أي إذا نزعَه عند الجماع وعند الغائط.

ورخص أبو جعفر محمد بن علي — يعني الباقر — في التعويد
 يعلق عن الصبيان^[1], وكان ابن سيرين لا يرى بأساً بالشيء من
 القرآن يعلقه الإنسان. اهـ.

وقال أيضاً — القرطبي —: فإن قيل: فقد روي أن رسول الله
 ' قال: <من علق شيئاً وُكِلَ إليه>⁽¹⁾, ورأى ابن مسعود على أم
 ولده تيممة مربوطة فجذبها جذباً شديداً

[1] رواه ابن جرير عن يونس عن خباب عنه.

فقطعها، وقال: إن آل ابن مسعود لأغنياء عن الشرك، ثم قال: إن
 التائم والرقى والتوكلة من الشرك. قيل: ما التوكلة؟ قال: ما تحببت به
 المرأة لزوجها. وروي عن عقبة بن عامر الجهني قال: سمعت رسول
 الله ' يقول: <من علق تيممة فلا أتم الله له، ومن علق ودعة فلا

(1) حسن لغيره. أخرجه أحمد (310/4)، والترمذي (2072)، والحاكم
 (216/4)، والطبراني في الكبير (385/22) كلهم من حديث عبد الله بن
 عكيم بسند ضعيف فيه ابن أبي ليلى وهو سيء الحفظ، وأخرجه النسائي في
 الكبرى (307/2) من حديث أبي هريرة بسند آخر ضعيف فيه عباد بن
 ميسرة المنقري وهو لين الحديث. ومجموع الطريقين يرتقي الحديث إلى مرتبة
 الحسن لغيره.

أودَعَ الله له⁽¹⁾.

قال الخليل بن أحمد⁽²⁾: التيممة قلادة فيها عوذ، والودعة خرز، وقال أبو عمر: التيممة في كلام العرب القلادة، ومعناه عند أهل العلم ما علق في الأعناق من القلائد خشية العين أو غيرها أن تنزل أو لا تنزل قبل أن تنزل. فلا أتم الله عليه صحته وعافيته، ومن علّق ودعة — وهي مثلها في المعنى — فلا أودَعَ الله له، أي فلا بارك الله له ما هو فيه من العافية. والله أعلم.

وهذا كله تحذير مما كان أهل الجاهلية يصنعونه من تعليق

(1) الحديث صحيح.

أخرجه أحمد (4/154)، وأبو يعلى (2/98) والطبراني في الكبير (17/297)، برقم (8200)، وابن حبان (13/6086)، والحاكم (4/216)، والبيهقي في الشعب (9/350)، وقال في جمع الزوائد (5/103) بعد أن عزاه إلى أحمد وأبي يعلى والطبراني: ورجلهم ثقات.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، من أئمة اللغة، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه، ولد ومات في البصرة.

يقال: إنه دعا بمكة أن يرزقه الله تعالى علماً لم يُسبق إليه، فرجع إلى البصرة وقد فُتِحَ له بعلم العروض.

توفي سنة 170 هـ. تاريخ الذهبي (ص169) من وفيات القرن الثاني.

التمائم والقلائد، ويظنون أنهم تقيهم وتصرف عنهم البلاء، وذلك لا يصرفه إلا الله عز وجل، وهو المعافي والمبتلي، لا شريك له، فنهاهم رسول الله ' عما كانوا يصنعون من ذلك في جاهليّتهم. وعن عائشة قالت: ما تعلّق بعد نزول البلاء فليس من التمائم.

وقد كره بعض أهل العلم تعليق التميمة على كلّ حال قبل نزول البلاء وبعده، والقول الأول أصحّ في الأثر والنظر إن شاء الله تعالى.

وما روي عن ابن مسعود يجوز أن يريد بما كره تعليقه غير القرآن أشياء مأخوذة عن العرّافين والكهّان، إذ الاستشفاء بالقرآن معلّقاً وغير معلّق لا يكون شركاً.

وقوله ' : <من علّق شيئاً وكل إليه>⁽¹⁾ فمن علّق القرآن ينبغي أن يتولاه الله ولا يكله إلى غيره، لأنه تعالى هو المرغوب إليه والمتوكّل عليه في الاستشفاء في القرآن. اهـ من كلام القرطبي في التفسير.

(1) سبق تخريجه ص 172.

قلتُ: لا شك أن من جعل تعليقَ مَعَاذَةِ قُرْآنٍ أو تَعَوُّذٍ مأثور، مثل التَّامِّمِ الَّتِي هَمَّى النَّبِيُّ عَنْهَا، فهو إن لم يكن كافرًا قريبًا من الكفر، عيادًا بالله تعالى، لأنه سَوَّى بَيْنَ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ — وبين شرك الجاهلية في الحكم، وذلك غاية في الضلال ونهاية الخسران...

وابن مسعود لم يقصدُ بفعله إلا تَمِيمَةَ الجاهلية، والدليل على ذلك أمران:

الأول: ما ورد في سنن ابن ماجه⁽¹⁾ أن التيممة التي قطعها ابن مسعود كانت عبارة عن خيط معقود، وهذا هو ما كان يفعله أهلُ الجاهلية، يعلّق أحدهم على عضده خيطًا معقودًا أو حلقة من صُفْرٍ⁽²⁾، أو نحو هذا، فلذلك قطعها ابن مسعود، لأنه من عمل الجاهلية.

الثاني: ما رَوَيْنَاهُ فيما تقدم أن ابن مسعود حين رأى في عنق امرأة من أهله سَيْرًا فيه تائم قطعهُ، ثم قال: لو أن إحداكن تدعوبعاء

(1) سبق تخريجه ص 173.

(2) الصُّفْرُ: النحاس.

فتنضحه في رأسها ووجهها ثم تقرأ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} والمعوذتين،
نفعها ذلك إن شاء الله تعالى⁽¹⁾.

وفي حادثة أخرى مع إحدى نسائه قطع تيممة لها، ثم قال لها:
لو فعلت كما فعل رسول الله ' كان خيراً لك وأجدر أن تُشفي: أن
تنضحني في عينك الماء وتقول: <أذهب الباس رب الناس، واشفِ
أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يُغادر سقماً>⁽²⁾.

فهذان الأثران صريحان في أنه كره تيممة الجاهلية، وحض على
الاستشفاء بالوارد من القرآن والدعاء، وهذا ظاهر لمن تأمله
بإنصاف، والله ولي التوفيق.

فصل

والنداي بالقرآن الكريم ونحوه من الأدعية المأثورة من محاسن هذا
الدين العظيم الذي جعله الله تعالى دين العالم كله، لأن من مزايا
الإسلام التي لا توجد في غيره أنه جمع بين الماديات والروحانيات،

(1) سبق تخريجه ص 173.

(2) سبق تخريجه ص 107.

وانتظم الحسيات والمعنويات، فأعطى لكل جانب حقه، وأعد لكل حالة لباسها، ولم يهمل واحدة من الطرفين، وإن كان يومئ في كثير من نصوصه إلى تغليب جانب الروحانيات لأنها أشمل وأقوى، وأهم وأبقى.

فانظر كيف كان النبي ' يتداوى بالأدوية المادية، ويصفها لغيره، ويقول: <تداووا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواءً غير داءٍ واحد: الهرم>⁽¹⁾.

وكانت عائشة رضي الله عنها تحذق الطب لكثرة مزاوله

(1) أخرجه أبو داود في كتاب الطب: باب في الرجل يتداوى، برقم (3855).
والترمذي في كتاب الطب: باب الدواء والحث عليه، وقال: حسن صحيح.
= والنسائي في الكبرى (368/4)، برقم (7553)، كتاب الطب: باب الأمر بالدواء.

وابن ماجه في كتاب الطب: باب ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء، برقم (3436)، وقال في الزوائد: إسناده صحيح.
والحاكم (121/1)، وقد سبق ذكره ص 51.

الأدوية التي كان النبي ' يستعملها في أمراضه⁽¹⁾.

ثم انظر كيف كان ' يستعمل الأدوية الروحية، فيعالج نفسه بالقرآن والدعاء وينفث في يده ويمرّ بها على ما اتصل إليه من جسمه الشريف، وكذلك كان يعالج الحسن والحسين رضي الله عنهما، وأقرّ الصحابة الذين استعملوا القرآن دواءً لبعض الأمراض الحسيّة، بل صوّب فعلهم، وقال: <حصّنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، وأعدّوا للبلاء الدعاء> وهو حديث صحيح، بل لقد بلغ حدّ الاستفاضة والشهرة^{1}.

.....

[1] لشقيقنا الحافظ أبي الفيض رسالة (الزواج المقلقة لمن أنكر التداوي بالصدقة) ردّها على بعض المبتدعة بالمغرب.

(1) أخرجه أحمد (67/6)، والحاكم (197/4)، واللفظ له: <عن عروة قال: قلت لعائشة عن أخذ الطّب؟ قالت: إن رسول الله ' كان رجلاً مسقماً، وكان أطباء العرب والعجم يأتونه فأتعلم منهم>.

(2) قول المؤلف: (وهو حديث صحيح) فيه نظر، وإليك تفصيل ذلك:
فقد أخرجه الخطيب البغدادي في التاريخ في ترجمة (إسحاق بن كعب أبو يعقوب مولى بني هاشم) (334/6) بسند ضعيف جداً لأن فيه موسى بن عمير القرشي الجعدي وهو متروك، وقد ترجم له في:

= — (تقريب التهذيب) لابن حجر (278/2)، وقال: متروك، وقد كذبه أبو حاتم.

وأخرجه الطبراني في الكبير (157/10 — 158 برقم 10196)، وفي الأوسط (574/2 برقم 1984)، وفي الدعاء (806/2 برقم 48).
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (104/2 و 237/4).

— (المعرفة والتاريخ) للفسوي (121/3)، وقال: ضعيف.
— (الضعفاء) للنسائي (ص 224 — برقم 522)، وقال: ليس بثقة.
— (الضعفاء) للعليلي (159/4 — 160)، وقال: منكر الحديث.
— (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم (155/8)، ونقل فيه عن أبيه أنه قال: ذاهب الحديث، كذاب. وقال أبو زرعة: ضعيف.
— (المجروحين) لابن حبان (238/2) لكنه توهم في اسمه فقال: موسى بن عمير العنبري أبو هارون من أهل الكوفة... ثم ذكر من تكلم فيه... ثم ذكر بعض شيوخ العنبري، علماً أن العنبري ثقة، فليُنظر لكي لا يشتبه على أحد أنه العنبري، وجلّ من لا يسهو. وانظر تعليق د. بشار عواد على تهذيب الكمال، فهذا منه.

— (الكامل) لابن عدي (2340/6 — 2341)، وقال: عامة ما يرويه مما لا يتابع الثقات عليه.

— (الميزان) للذهبي (215/4 برقم 8904)، ونقل فيه قول أبي حاتم وابن عدي السابقين، ثم ساق أحاديث منها هذا الحديث. =

وأخرجه البيهقي في الكبرى (383/3).

وأخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة موسى بن عمير القرشي.

وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب (401/1 — 402 برقم 449) من طريق موسى بن عمير أيضاً.

قال الطبراني في الأوسط: لم يرو هذا الحديث عن الحكم إلا موسى بن عمير. وأما رواية الطبراني التي في الدعاء برقم (34) فهي بلفظ: <...فحرّزوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم... وادفعوا عنكم طوارق البلاء بالدعاء فإن الدعاء ينفع مما نزل وما لم يزل...>، وفي سند هذا الحديث عراك بن خالد وهو منكر الحديث، قال أبو حاتم في العلل (220/1 — 640): هذا حديث منكر، وإبراهيم لم يدرك عبادة، وعراك منكر الحديث.

وقال البيهقي: إنما يعرف هذا المتن عن الحسن البصري عن النبي 'مرسلاً.

ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (2/2 — 3) من طريق الخطيب وأبي نعيم، وقال: هذا حديث لا يصح تفرد به موسى بن عمير. اهـ. =

.....

= ثم نقل بعض أقوال النقاد فيه قال: وإنما روي هذا مرسلاً.

ورواه أبو داود في مراسيله (ص 64 برقم 104) وعنه ابن الجوزي في العلل عن الحسن البصري مرفوعاً به، إلا أن لفظ آخر الحديث عنده: <... واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع>.

ورجال إسناد هذا الحديث المرسل ثقات عدا عمر بن سليم الباهلي، قال الحافظ ابن حجر عنه في التقریب: صدوق له أوهام.

قال المنذري في الترغيب والترهيب (520/1): والمرسل أشبه.

وللحديث شواهد معلولة ذكرها السخاوي في المقاصد الحسنة برقم (413).

وأما قول المؤلف: وصل إلى حد الاستفاضة والشهرة، فهذا لا يُعدُّ صحيحًا للحديث، لأن المشهور — كما قال النووي في التقريب (156/2) —: المشهور من الحديث قسمان: صحيح وغيره. اهـ.

فإن طرق الحديث المذكور تعددت لكن جميعها معلولة وغير صالحة للاعتبار خلا رواية أبي داود في المراسيل (ص64) فهي ضعيفة لأمرين:

1— لوجود عمر بن سليم وهو صدوق له أوهام.

2— لإرسال الحسن، بغض النظر عن الخلاف في قبوله بين العلماء.

فالرواية المرسلة لهذا الحديث الضعيف قد تتقوى بالشواهد كما في مسند الفردوس (118/4) عن أنس مرفوعاً: <ما عُولج مريض بدواء أفضل من الصدقة> لكنها لا تبلغ درجة الصحة كما قرّر المؤلف والله تعالى أعلم. =

والتداوي بالصدقة علاج روحي، لا يقدر عليه إلاّ أسخياء

النفوس أقوياء الإيمان، وهو استدرار لرحمة الله بالمريض، بالرحمة لبعض الفقراء لعباده المؤمنين، كما أن التداوي بالقرآن يتضمن الالتجاء إلى الله في كشف الضرّ عن المصاب والمريض، بكلامه الذي فيه سرّه، وفيه مظهر ربوبيته ورحمانيّته.

فالذي ينكر الدواء الروحي في أصله، أو ينكر التداوي بالقرآن

وما في معناه، مبتدع جاهل، لأنه أنكر ما ثبت عن رسول الله ‘ وعن الصحابة وأئمة المسلمين، كما أنه جهل أسرار الشريعة، وغفل عما

تقصد إليه في لفتِ الناس إلى هذا الجانب الروحي، من الحِكم التي أُمِّها أن يكون بين العبد وبين خالقه صلة دائمة، تقوي يقينه، وتثبتُ إيمانه، وتملأ قلبه طمأنينةً واستقراراً، فلا يعتريه قنوط، ولا يخامرهُ يأس، ولا تضجره المصائب والأمراض على كثرتها وشدتها، لاعتماده في دفعها وتهوينها على من وسعت رحمته، وعمتْ نعمته، سبحانه وتعالى.

فصل

وقد يزعم ذلك المبتدع ومن على شاكلته ممن ينكرون التداوي بالقرآن الكريم أنه لم يترل لهذا، وإنما نزل للهداية ومعالجة أمراض القلوب والنفوس...!!

ونقول — في الجواب عن هذه الشبهة التي يتذرَّعون بها لإنكار ما ثبت عن رسول الله ' وصحابته والتابعين —: إن الله سبحانه وتعالى أنزل كتابه الكريم لحِكم كثيرة، وفوائد عديدة، لا تكاد تنحصر؛

1 — منها: إعجاز العالمين عن الإتيان بمثله، ليعلموا أنه

من عند الله، وأن الذي جاء به رسول الله، {قُلْ لَّيْنِ
 أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ
 بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} [الإسراء: 88]، {أَمْ
 يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا
 مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [هود: 13].

2 — ومنها: بيان الشرائع والأحكام التي كلف الله بها عباده
 في العبادات من صلاةٍ وزكاةٍ وحجٍّ وغيرها، وفي المعاملات من نكاح
 وطلاق وبيع وغيرها، وفي الحروب من جهادٍ للكفار وقتالٍ للبغيّة
 والخارجين وما يلتحقُ بذلك من عقوبات أو تعزيرات.

قال العلماء: في القرآن من آيات الأحكام خمس مئة آية، أو
 ما يقرب منها. يعنون الآيات الصريحة أو الظاهرة التي يؤخذ الحكم
 منها بغير كبير فكر، وإلا فأغلبُ آي القرآن يؤخذ منها حُكْمٌ أو
 أكثر بطريق من طرق الاستنباط المبيّنة في كتب الأحكام والأصول،
 وقد أوضح جملةً منها سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام، ونقل
 كلامه الحافظ السيوطي في مقدمة كتابه (الإكلیل في استنباط

التزويل⁽¹⁾.


3 — ومنها: التدبّر فيه والتذكّر به {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبُيُوتُ يُبْدِي فِيهَا مَنَازِلَ وَيُنْفِثُ فِيهَا الدُّبُرَ} [النساء: 82], {لِيَذَكَّرُوا عَابَتِهَا} [ص: 29], {وَلَقَدْ يَسْرَنَ الْفَرَّانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ} [القمر: 17].

4 — ومنها: الحكم بما فيه {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} [المائدة: 49], {أَفَحُكْمَ الْجَهْلِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: 50], {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: 44], {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: 45], {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [المائدة: 47], وتحكيمة عند التنازع والتخاصم {فَإِنْ نَنزَعْنَهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: 59], الردّ إلى الله هو الرجوع إلى كتابه، والردّ إلى الرسول ' هو

(1) (الإكليل) ص 21، تحقيق: سيف الدين الكاتب، بيروت.

سؤاله في حياته، والرجوع إلى سنته بعد وفاته..

ورأيت رسالة في تفسير هذه الآية للعلامة الولي الكبير أبي العباس السيد أحمد بن إدريس العرائشي المالكي⁽¹⁾.

5 — ومنها: الهداية لطريق الحق وإخراج الناس من الظلمات إلى النور {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} [البقرة: 2]، {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ}  يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُكُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [المائدة: 15 - 16] {الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

(1) هو أبو العباس أحمد بن إدريس الشريف الإدريسي، ولد بقرية قرب فاس يقال

لها (ميسور)، أخذ علوم الشريعة عن أكابر علماء

= عصره، أخذ عنه أجلاء وقته، وله مؤلفات منها (العقد النفيس في جواهر

التدريس)، توفي سنة 1253هـ رحمه الله تعالى.

انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للشيخ محمد بن محمد مخلوف

(ص396)، برقم (1580).

يَاذُنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [إبراهيم: 1], {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [الإسراء: 9] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

6 — ومنها: الإنذارُ والبشارة، وإلانة قلوب المؤمنين — عند سماعه⁽¹⁾ — لذكر الله {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا ﴿١﴾ فِيمَا يُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} [الكهف: 1-4].

{اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَدِّدًا مَّتَانِي نَفْسَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} [الزمر: 23].

(1) الضمير في كلمة (سماعه) يعود للقرآن، قوله (لذكر الله) متعلق بإلانة، والمعنى: إلانة قلوب المؤمنين لذكر الله عند سماع القرآن.

7 — ومنها: تثبتُ قلب النبي ' به على وجه العموم وبما فيه من قصص الأنبياء والرسل على وجه الخصوص {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [الفرقان: 32].

{وَكَلَّا نَقُصَّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [هود: 120].

8 — ومنها: إقامة الحجة على مشركي العرب وغيرهم ممن لم يكن عندهم كتابٌ مثل التوراة والإنجيل، حتى لا يعتذروا بأنهم لم يأتيهم كتاب من الله، ولو أتاهم كما أتى من قبلهم لاهتدوا به واتبعوه {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} ١٥٦ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ ١٥٧ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ...} [الأنعام: 155 – 157].

9 — ومنها: بيان وحدانية الله تعالى، والدعاء إلى إفراده

بالألوهية {هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ} [إبراهيم: 52].

{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۚ فَنَ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ۚ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا} [الكهف: 110]، والآيات في هذا المعنى كثيرة بل أهم ما أرسل الله لأجله الرسل وأنزل له الكتب هو تقرير هذا المعنى وتوضيحه وإقامة البرهان عليه.

10 — ومنها: العظة والعبرة بما فيه من قصص الأنبياء

والمرسلين، وما جرى على قومهم من الهلاك والتبار حين كذبوهم {لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [يوسف: 111].

وقد يعرض ههنا سؤال فيقال: ما الحكمة في تكرر قصص

الأنبياء في القرآن؟

— فالجواب على ذلك من أوجه:

* الأول: أنه ربما ذُكر في سورة من أخبار الأنبياء ما لم يذكره في آية أخرى، ففي كل واحدة منهما فائدة زائدة على الأخرى.

* الثاني: أنه ذكر أخبار الأنبياء في مواضع على طريقة الإطناب وفي مواضع على طريقة الإيجاز، لتظهر فصاحة القرآن في الطريقتين.

* الثالث: أن أخبار الأنبياء قصد بذكرها مقاصد، فتعدّد ذكرها بتعدّد تلك المقاصد..

أ — فمن المقاصد بها: إثبات نبوة الأنبياء المتقدمين بذكر ما جرى على أيديهم من المعجزات، وذكر إهلاك من كذبهم بأنواع من المهالك، وفيها إثبات النبوة للنبي ' لإخباره بتلك الأخبار من غير تعلّم من أحد، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: {مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا} [هود: 49].

ب — ومنها: إثبات الوحداية، ألا ترى أنه لما ذكر إهلاك الأمم الكافرة قال: {فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} [هود: 101].

ج — ومنها: الاعتبار في قدرة الله تعالى وشدة عقابه لمن كفر.

د — ومنها: تسليّة النبي ١ عن تكذيب قومه له بالتأسي بمن تقدّم من الأنبياء، كقوله تعالى: {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ} [الأنعام: 34].

هـ — ومنها: تسليته ٢ ووعدته بالنصر كما نصر الأنبياء الذين من قبله.

و — ومنها: تخويف الكفار بأن يعاقبوا كما عوقب الكفار الذين من قبلهم.

إلى غير ذلك مما احتوت عليه أخبار الأنبياء من العجائب والمواعظ واحتجاج الأنبياء وردّهم على الكفار وغير ذلك...

فلما كانت أخبار الأنبياء تفيد فوائد كثيرة ذكرت في مواضع كثيرة، ولكلّ مقام مقال، ذكره ابن جرّي في تفسيره^(١).

(1) هو محمد بن أحمد بن محمد بن جرّي الكلبي المالكي، يكنى أبا القاسم، من أهل غرناطة، كان فقيها حافظاً، قائماً على التدريس، مشاركاً في فنون من

ثم يأتي سؤال آخر وهو: ما الحكمة في أن قصة يوسف عليه السلام ذكرت كلها في سورة واحدة، ولم تفرّق في عدة سور، كما أنّها لم تتكرر؟

والجواب على ذلك أن نقول:

أما ذكرها جملة واحدة فلأمرين: أحدهما يرجع إلى علم البلاغة، والثاني يرجع إلى علم الأصول.

أما الأول: فإن قوله تعالى: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} [يوسف: 4]، يعتبر إجمالاً للقصة، وما وقع بعد ذلك بين يوسف

عربية وأصول وقراءات وحديث وأدب،

= حُفْظَةً للتفسير، توفي شهيداً عام إحدى وأربعين وسبع مئة. انظر طبقات المفسرين للداودي (85/2)، برقم (447).

وأما عن تفسيره المسمى (التسهيل لعلوم التنزيل) فقد قال الشيخ عبد الله الغماري في كتابه (بدع التفاسير) (ص 160): تفسير ابن جُزَيّ تفسير مختصر مفيد، يحكي أصح الأقوال، ويذكر أصح الأعراب، كتب في أوله مقدمة من علم التفسير في غاية الإفادة.

وإخوته تفصيلاً لمحمل ما انطوت عليه هذه الرؤيا، وتفسير لمغزاها، ألا ترى في آخر القصة بعد أن اجتمع بأبويه وإخوته، ورفع أبويه على العرش وخرُّوا له سجداً، قال: {يَتَأَبَّتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا} [يوسف: 100]، يشير بذلك إلى أن ما تقدم من الحوادث كان تمهيداً وتفصيلاً لهذا التأويل.

ومن مقتضيات البلاغة — التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال — أن الشيء إذا ذكر مجملًا، تشوّف النفوس إلى معرفة تفصيله، فيجب ذكره مفصلاً ليكون أوقع في النفوس، وأدعى إلى تسكينها. فكَذلك في قصة يوسف، لما ذكرت الرؤيا مجملّة تشوّفت النفوس إلى معرفة تفسيرها، وتشوّقت إلى إدراك سرٍّ أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر، ومن المراد بهم؟! وكيف كان سجودهم؟! فكان وقعُ تفصيل القصة بعد هذا الإجمال في النفوس المتشوّفة المتشوّقة، أعذب من الماء البارد في اليوم القائف لمن كاد يهلكه الظمّ.

وأما الثاني: فإن الله تعالى قال: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلْسَائِلِينَ} [يوسف: 7]، فأخبر تعالى بوقوع السؤال عن قصة يوسف وإخوته، والسائلون هم اليهود أو قريشٌ بأمر

اليهود، وأياً ما كان السائلون، فإن السؤال يقتضي أن تذكر القصة جملةً واحدة، ليطابق الجوابُ السؤال، ولو فرقت القصة بأن ذكر جزء منها في هذا الموضع، وجزء في موضع آخر، لتأخر البيان عن وقت الحاجة، والمقرر في علم الأصول أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

فلهاتين الحكمتين — والله أعلم — ذكرت قصة يوسف جملةً واحدةً، وهما مما فتح الله بهما عليَّ وله الحمد.

وأما عدم تكرارها فهو مبنيٌّ على ما قبله، وناشئٌ عنه، لأنه إذا كانت القصة ذكرت جملةً واحدةً بمقتضى الحكمتين اللتين أوضحناهما، فذكرها مرةً ثانية لا يخلو إما أن يكون بالأسلوب الذي ذكرت به أولاً، وهو تكرارٌ خالٍ عن الفائدة، وإما بأوجز منه وهو مخلٌّ بالفائدة، وإما بأكثر منه وهو زيادة على المقصود بلا فائدة... هذا ما ظهر لي، والله أعلم بسرِّ كتابه⁽¹⁾.

(1) إن قول المؤلف في حكمة عدم تكرار قصة يوسف عليه السلام فيه نظر، لأن الله تعالى لو أراد تكرارها لكررها في فنون كثيرة وأساليب مختلفة، ولا يخفى

11 — ومنها: — أي الحِكم التي أنزل الله تعالى لأجلها القرآن: — قراءته في الصلاة {فَأَقْرَءُوا مَا يَنْسَرُ مِنَ الْقُرْآنِ} [المزمل: 20], وقال: ' <لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن> حديث صحيح,

ما في ذلك من الفصاحة والإعجاز.

وإن خير جوابٍ عن حكمة عدم تكرار قصة يوسف عليه السلام ما أجابه الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن)، (29/3)، من وجوه:

الأول: ما فيها من تشبيب النسوة به، وتضمن الإخبار عن حال امرأة ونسوة افتتنن بأبدع الناس جمالاً وأرفعهم مثلاً، فناسب عدم تكرارها لما فيها من الإغضاء والستر عن ذلك، وقد صحح الحاكم في مستدركه حديثاً مرفوعاً: <النهي عن تعليم النساء سورة يوسف>.

الثاني: أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة، بخلاف غيرها من القصص، فإن ما لها إلى الوبال، كقصة إبليس، وقوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وغيرهم، فلما اختصت هذه القصة في سائر القصص بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمت القصص.

الثالث: قاله الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني: إنما كرّر الله تعالى قصص الأنبياء وساق قصة يوسف مساقاً واحداً، إشارة إلى عجز العرب، كأن النبي قال لهم: إن كان من تلقاء نفسي تصديره على الفصاحة، فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في قصص سائر الأنبياء.

بل هو مشهور مستفيض⁽¹⁾.

12 — ومنها: التعبد بتلاوته، وقد عرّف العلماء القرآن بأنه: اللفظ المنزّل على محمد، للإعجاز بسورة منه، المتعبد بتلاوته.. وقال تعالى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [المزل: 4]، فهذا أمرٌ بتلاوة القرآن والتثبت فيها. وقال: <من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول {الـم} حرف، ولكن ألفٌ حرفٌ، ولام حرفٌ، وميم حرفٌ> صححه الترمذي⁽²⁾ وغيره. والأحاديث

(1) أخرجه البخاري في كتاب الأذان: باب وجوب القراءة للإمام والمأموم برقم (756).

ومسلم في كتاب الصلاة: باب قراءة الفاتحة في كل ركعة برقم (872) — 873 — 874 — 875.

وأبو داود في كتاب الصلاة: باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، برقم (822).

والترمذي في كتاب الصلاة: باب ما جاء في أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، برقم (247)، وفي كتاب الافتتاح: باب إيجاب قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة، برقم (909 — 910).

وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة: باب القراءة خلف الإمام، برقم (837).

(2) كتاب ثواب القرآن: باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر،

في فضل تلاوة القرآن كثيرة.

13 — ومنها: التداوي به {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}، وقد سبقت الأحاديث الكثيرة في التداوي به من السَّم وغيره من الأمراض.

14 — ومنها: التبرُّك به {وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} [الأنعام: 92]، ومن بركته أن قراءة سورة منه وآيات تطرد الشيطان عن القارئ بل عن بيته أيضاً، كما ثبت عن النبي ' في قراءة سورة البقرة، وفي خاتمتها، وفي آية الكرسي، وكما ثبت عن النبي ' أن قراءة سورة الكهف تعصم من فتنة الدجال^[1] وانظر الأحاديث الواردة بذلك في الجزء الأول من كتابنا (فضائل القرآن).

فصل

وهذه الحكم التي أوردناها لا تتأفر بينها ولا تناقض بل هي

متداخلة متوافقة.

وبيان ذلك أن استعمال القرآن دواءً للأمراض الحسية، لا يمنع استعماله لأمراض القلوب ودفع الجهل والريب والشكوك عنها.

.....

[1] من جهل هذا المبتدع الذي نردُّ عليه أنه ينكر الدجال، الذي تواترت الأحاديث به عن النبي ' في كتب السنة من الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والأجزاء والمستخرجات وغيرها، وأجمع على القول به جميع أهل السنة لم يشذَّ عنهم فردُّ واحد، بل بلغ من جراته ووقاحته أنه أنكر الشيطان أيضًا، وزعم أنه عبارة عن قوة الشرِّ السارية في الوجود سريان الأثير في الجو!!! وصادم بزعمه هذا صرائح النصوص التي تدمغه وترغم أنفه في قصة آدم وما جرى من المحاورة والمراجعة بين الله وبين الشيطان، وبين آدم وبين الشيطان، مما يستحيل عقلاً أن يقوم شيء منه بقوة الشر المزعومة.

وتلاوته للتعبد والتبرك، لا تنافي العمل بما فيه من الأحكام والشرائع، وهكذا سائر الحكم تجدها متناسقة مترافقة، آخذًا بعضها بحجزة بعض.

وانظر إلى النبي: <كان خُلِقَ القرآن>⁽¹⁾ كما قالت

(1) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، برقم (746)، وأبو داود في كتاب الصلاة: باب صلاة

عائشة حين سُئِلت عن خلقه، أي أنه المَظْهَر العملي التطبيقي لأوامر القرآن ونواهيه وآدابه، فكان ' متحلِّياً بالقرآن حالاً وعملاً ومقالاً، منفذاً لأحكامه في جميع شؤونه، في عباداته، ومعاملاته، وغزواته، مقيماً لحدوده على من استوجبها لا يقبل في إقامتها شافع، ولا رجاءة مقرب.

وكان إلى جانب هذا يتحدثُ به المعاندين، وينذر الكافرين، ويشتر المؤمنين، ويتعبد بتلاوته في الصلاة وخارجها، ويعالج به نفسه وأهله من الأمراض العارضة، ويحاجج به وينظر.

وكذلك كان الصحابة والتابعون يستعملون القرآن أدواءً لأمراضهم الحسية والمعنوية، ويحرصون على تنفيذ أحكامه، فيما يفعلون وفيما يذرون.

فمن زعم — بعد هذا — أن استعمال القرآن في ناحية من هذه النواحي — كالتداوي — يعطل استعماله في ناحية أخرى، أو ينافيها، يكذِّبه عملُ النبي، وعمل الصحابة والتابعين...

هذا إلى أن ذلك الزعم باطل من أصله لا يستند إلى شيء من قواعد العلم.

ويشبه في البطلان والفساد استدلال بعض المنتطعين على أن هذا القرآن لا يقرأ على الميت، بقوله: {لِيُنذَرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ} [يس: 70]، وهذا الاستدلال، مع بطلانه، ينبغي أن يدرج في باب الطُّرْفِ والمستملحات، لأنه لا علاقة البتة بين كون القرآن لإنذار الحي به، وبين قراءته على الميت تبرُّكاً أو ترحُّماً⁽¹⁾..

والمقصود أن قَصَرَ فائدة القرآن على حكمة من الحكم السابقة دون غيرها، قصورٌ في العقل وضيق في التفكير، وتَعْطِيلٌ للحكم السامية التي قصدها الله تعالى من إنزال كتابه.

(1) قراءة القرآن على الأموات ترحُّماً قال به السلف الصالح فمن بعدهم، إلى أن جاء في عصرنا الحاضر مَنْ ينكره.

ارجع في بيان حكم قراءة القرآن على الميت إلى رسالة العربي التباني (إسعاف المسلمين والمسلمات..). إذ ينقل الجواز عن أئمة المذاهب الأربعة حتى ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية.

فإذا أراد المسلمون النجاح والفلاح، ورغبوا في العزة والكرامة، فليتخذوا القرآن شفاءً لأمراضهم الحسية والمعنوية، وليجعلوه مرشدهم في الدين، ودليلهم في الحياة، ودستورهم في الحُكم، وموجههم في السياسة، إن فعلوا ذلك، استعادوا عزَّهمُ الغابر، واستردُّوا كرامتهم المسلوبة، وخافت منهم الأعداء، وخطب وُدَّهمُ الأقوياء، وكانوا — كما كان سلفهم الصالح — سادة الدنيا، وقادة الأمم، وهداة العالم، ومحرِّري الشعوب، وحاملِي لواء العلم والحضارة والحرية...

ولكن، متى يتحقق ذلك؟؟ إنا لَنرجو أن يكون قريباً، وما ذلك على الله بعزيز.

خاتمة

تشتمل على مسألتين:

الأولى: شرط التداوي بالقرآن وما في معناه من الرقى والمعوذات، أن يكون الشخص كامل الإيمان، قويّ العزيمة، ثابت اليقين، صادق اللجوء إلى الله، فبذلك يجدّ العلاج السريع، والدواء الناجع، والشفاء التام، كما يرشد إلى ذلك قوله ' لابن مسعود — حين قرأ في أذن مبتلى آخرَ سورة المؤمنين فأفاق —: **كلو أن موقتاً قرأ بها على جبل لزال** >⁽¹⁾.

وقال ابن القيم في كتاب (الجواب الكافي)⁽²⁾ بعد أن ذكر حديث الرقية بفاتحة الكتاب:

(1) سبق تخريجه ص 123.

(2) ص 30.

ولكن ههنا أمر ينبغي التفطن له، وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها، هي نفسها، وإن كانت نافعة شافية، لكن تستدعي قبول المحل، وقوة همة الفاعل وتأثيره، فمضى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفعل، أو لمانع قوي فيه، يمنع أن ينجح في الدواء كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية، فإنَّ عَدَمَ تأثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء، وقد يكون لمانع قوي يمنع من اقتضائه أثره، فإن الطبيعة إذا أخذت الدواء بقبول تام، كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول، فكذلك القلب إذا أخذ الرقى والتعاويذ بقبول تام، وكان للراقي نفس فعالة وهمة مؤثرة في إزالة الداء⁽¹⁾. اهـ من كلام ابن القيم.

(1) هذا الكلام فيه نظر: إذ لا علاقة لقبول المحل، ولا لقوة همة الفاعل وتأثيره في حدوث الشفاء، لأنه تقرر أن الله تعالى يخلق خاصية الشفاء عند تلاوة تلك الآيات القرآنية السابق ذكرها، فإنَّ تخلف الشفاء لا يُعَلَّلُ بشيء سوى أن الله تعالى أمسك هذه الخاصية، ومعنى كلام ابن القيم رحمه الله أن الآيات والأوراد تؤثر بذاتها

= تأثيراً ملازماً غير منفك عنها، وهذا القول للمعتزلة، وهو مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، والله تعالى أعلم.

وكذلك الدعاء ينفع في دفع المكروه، وحصول المطلوب بالشرط السابق، مع تيقُّظ القلب وعدم غفلته، لقوله: ' < ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاءً من قلب غافل لاه > رواه الحاكم في المستدرک من حديث أبي هريرة⁽¹⁾.

(1) إسناده حسن.

المستدرک (493/1)، والترمذی برقم (3474) في الدعوات، وفي سنده صالح بن بشير بن وادع المُرِّي أبو بشير البصري ضعيف كما قال ابن حجر في التقريب، وقد صحَّح الحديثَ الحاكم قائلًا: حديث مستقيم الإسناد تفرَّد به صالح المُرِّي، وقد تعقبه الذهبي بقوله: صالح متروك. وقال الترمذی: هذا حديث غريب.

لكن للحديث شاهد يقويه في مسند أحمد (177/2) عن عبد الله ابن عمرو بن العاص مرفوعًا: < القلوب أوعيةٌ بعضها أوعى من بعض، فإذا سألتُم الله عز وجل أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة فإن الله تعالى لا يستجيب لعبدٍ دعاءً عن ظهر قلب غافل >.

= وقد حَسَّن الحديثَ المنذري في الترغيب والترهيب (491/2)، والهيثمى في مجمع الزوائد (148/10).

وقول الغماري: (وكذلك الدعاء ينفع في دفع المكروه، وحصول المطلوب بالشرط السابق) أي بشرط اليقين بالإجابة لصراحة حديث < ادعوا الله وأنتم موقنون >، لأن عدم إجابة الدعاء في الدنيا لا يستلزم عدم قبول الدعاء، فقد

ويضاف إلى ذلك اشتراط عدم أكل الحرام، لقوله: <أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: {يَتَّيِّبُوا الرُّسُلَ كُلُّوا مِنِ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: 51]، وقال: {يَتَّيِّبُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنِ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: 172]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمدُّ يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذِيَّ بالحرام، فأني يستجيب له؟!> رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة⁽¹⁾.

أخرج أحمد (18/3) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ' قال: <ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها> قالوا: إذا نُكِّثَ، قال: <الله أكثر>.

وكذا أخرجه الترمذي في الدعوات (566/5)، برقم (3573) وقال: حسن صحيح غريب عن عبادة بن الصامت، كما صححه الحاكم (493/1).

(1) مسلم كتاب الزكاة: باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم (1015).

الثانية: أشرتُ في خطبة الكتاب إلى قصة الخضر عليه السلام،

ثم ظهر لي أن أفصلها ههنا بعض التفصيل، فأقول:

روى البخاري قصة الخضر في مواضع من صحيحه من عدة طرق، فقال في كتاب العلم: باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخضر عليهما السلام، وقوله تعالى: {هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عُلِّمْتَ رُسَدًا} [الكهف: 66] حدثنا محمد بن غريّر الزهري قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثني أبي عن صالح عن ابن شهاب حدثه أن عبيد الله بن عبد الله أخبره عن ابن عباس أنه تمارى هو والحرث بن قيس في صاحب موسى فقال ابن عباس: هو خضر، فمرّ بهما أبي بن كعب، فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريتُ أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لقيه، هل سمعتَ النبي ' يذكر شأنه؟

قال: نعم، سمعتُ رسول الله ' يقول: <بينما موسى في ملاء من بني إسرائيل، جاءه رجلٌ فقال: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال موسى: لا، فأوحى الله إليه: بلى عبدنا خضر، فسأل موسى السبيلَ

إليه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له: إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، وكان يتبع أثر الحوت في البحر، فقال لموسى فتاه: أرايت إذ أؤينا إلى الصخرة فأني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، قال: ذلك ما كنا نبغي فارتدَّا على آثارهما قصصا، فوجدا خضرًا، فكان من شأنهما الذي قصَّ الله عز وجل في كتابه >.

كذا ذكره في هذا الباب مختصرًا، وأعاده مطوَّلًا في (أحاديث الأنبياء) تحت ترجمة (باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام) حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان — هو ابن عيينة — حدثنا عمرو بن دينار أخبرني سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس إن نوحًا البَكَّالِيَّ يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر، فقال: كذب عدوُّ الله، حدثنا أُبَيُّ بن كعب عن النبي ' (أن موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل، فسُئِلَ أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يردِّ العلم إليه، فقال له: بلى، لي عبدٌ بجميع البحرين هو أعلم منك، قال: أي رَّبٍّ ومن لي به؟ قال: تأخذ حوتًا فتجعله في مِكنَلٍ، حيثما فقدت الحوت فهو ثمٌّ.

وأخذ حوثًا فجعله في مِكْتَلٍ، ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نُونٍ
 حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُؤُسَهُمَا فَرَقَدَ مُوسَى، واضطرب الحوت
 فَخَرَجَ، فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سَرَبًا، فأَمْسَكَ اللهُ
 عن الحوت جَرِيَّةَ الْمَاءِ⁽¹⁾، فصار مثل الطاقِ، فقال: هكذا مثلُ
 الطَّاقِ⁽²⁾.

فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما، حتى إذا كان من الغد
 قال لفتاه: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، ولم يجد موسى
 النَّصَبَ⁽³⁾ حتى جاوزَ حيثُ أَمَرَهُ اللهُ، قال له فتاه: أَرَأَيْتَ إِذَا أُوِينَا
 إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرَهُ
 وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا، فكان للحوت سَرَبًا ولهما عَجَبًا، قال له
 موسى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فارتدَّا على آثارهما قصصًا، رَجَعَا يَقْصَصَانِ

(1) جَرِيَّةُ الْمَاءِ: حالة جريانه.

(2) الطَّاقُ: كلمة فارسية معربة، جمعها طاقات وطيقان. (شفاء الغليل ص

175). ومعناها: عقد البناء، أو ما عقد أعلاه من البناء، وبقي ما تحته خاليًا

— الثقب غير النافذ —.

(3) النَّصَبُ: التعب.

آثَارُهُمَا حَتَّىٰ انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُّسَجًّى بِثَوْبٍ⁽¹⁾، فَسَلِمَ
 مُوسَى، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَأَنْتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى،
 قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا.
 قَالَ: يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ،
 وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ.

قَالَ: هَلِ أَتَّبِعُكَ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ
 تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا... إِلَى قَوْلِهِ.. إِمْرًا.

فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ كَلَّمُوهُمُ
 أَنْ يَحْمِلُوهُمُ فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ،
 جَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً أَوْ
 نَقْرَتَيْنِ، قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى، مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ
 اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمَنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ، إِذْ أَخَذَ الْفَأْسَ
 فَتَرَعَ لَوْحًا، قَالَ: فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِلَّا وَقَدْ قَلَعَ لَوْحًا بِالْقَدُومِ، فَقَالَ
 لَهُ مُوسَى: مَا صَنَعْتَ؟ قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ

(1) مُسَجًّى: مَغْطًى.

فخرقتها لتغرقَ أهلها لقد جئت شيئاً إمراً.

قال: ألم أقلُ إنك لن تستطيعَ معيَ صبراً، قال: لا تؤاخذني بما نسيتُ ولا ترهقني من أمري عُسراً، فكانت الأولى من موسى نسياناً. فلما خرجا من البحر مرُّوا بـغلامٍ يلعب مع الصبيان، فأخذ الخَضِرُ برأسه فقلعه بيده هكذا — وأوماً سفيانُ بأطرافِ أصابعه كأنه يقطفُ شيئاً — فقال له موسى: أقتلتَ نفساً زكيةً بغيرِ نفسٍ لقد جئتَ شيئاً نكراً، قال: ألم أقلُ لك إنك لن تستطيعَ معيَ صبراً، قال: إن سألتك عن شيءٍ بعدها فلا تصاحبني قد بلغتَ من لدني عذراً، فانطلقا حتى إذا أتيا أهلَ قريةٍ استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضَّ، مائلاً، أوماً بيده هكذا — وأشار سفيان كأنه يمسخ شيئاً إلى فوق —، قال: قومُ أتيناكم فلم يطعمونا ولم يضيّفونا، عمدتَ إلى حائطهم، لو شئتَ لآخذتَ عليه أجرًا، قال: هذا فراقُ بيبي وبينك، سأنبئكُ بتأويل ما لم تستطعَ عليه صبراً.. قال النبي: <وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبْرًا، فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبْرِهِمَا>).

قلتُ:

في الطريق الأول: حصلت ممرأة بين ابن عباس والحرث بن قيس في صاحب موسى، هل هو الخضر؟ أو غيره؟ والحرث بن قيس صحابي مشهور..

وفي الطريق الثاني: حصل خلاف بين سعيد بن جبير وبين نوف البكالي في موسى، هل هو موسى بن عمران؟ أو موسى بن ميثا^[1].

وروى البخاري في الباب المذكور آنفاً عن أبي هريرة عن النبي ' قال: <إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تئز من خلفه خضراء> ورواه أحمد وعبد الرزاق والترمذي⁽¹⁾ وغيرهم، والفروة أرض بيضاء.

وقال البخاري في كتاب التفسير، باب قوله: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا آتِ بِرَحْ حَقَّ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ

(1) أحمد في المسند > (312/2)، ولم أجده في مصنف عبد الرزاق، وإنما أخرجه أحمد > (318/2)، والترمذي في التفسير باب من سورة الكهف برقم (3151)، وابن حبان (112/14) برقم (6222)، البغوي في التفسير (172/3) جميعهم من طريق عبد الرزاق.

[1] في تفسير القرطبي ج 11 ص 9 س 4: منشا، وهو خطأ، فقد ضبطه الحافظ ابن حجر في فتح الباري بالياء. — بكسر الميم وسكون التحتانية — ابن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب، وكان نبياً قبل موسى.

أَمْضَى حَقْبًا { حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو ابن دينار قال: أخبرني سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس إن نَوْفًا البكالي^[1] يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، فقال ابن عباس: كذب عدو الله، حدثني أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ' يقول: <إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟>، وذكر الحديث بطوله.

وقال: باب قوله: { فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسِيَا خُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا } حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال: أخبرني يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير، يزيد أحدهما على صاحبه، وغيرهما قد سمعته يحدثه عن سعيد، قال: إنا لعند ابن عباس في بيته، إذ قال: سلوني، قلت: أي ابن عباس، جعلني الله فداءك، إن بالكوفة رجلاً

[1] نون يفتح النون وسكون الواو، والبكالي بكسر الباء وتخفيف الكاف، قيل: إنه ابن

امرأة كعب الأحبار، وقيل: ابن أخيه، وهو تابعي.

قاصًّا يقال له نَوْف، يزعم أنه ليس بموسى بن إسرائيل، أما عمرو فقال لي: قال: قد كذب عدوُّ الله، وأما يعلى فقال لي: قال ابن عباس: حدّثني أبي بن كعب قال: قال رسول الله '.. وذكر الحديث نحو ما سبق.

وقال أيضًا: باب قوله تعالى: {قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ..} حدّثني قتيبة بن سعيد حدّثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نَوْفًا الْبِكَالِي يزعم أن موسى نبيّ الله ليس بموسى الخضر، فقال: كذب عدوُّ الله، حدّثنا أبي بن كعب عن رسول الله ' قال: <قام موسى خطيبًا في بني إسرائيل، فقبل له: أيُّ الناس أعلم؟> الحديث.

وقال مسلم في الصحيح: أحاديث قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، ثم روى الحديث بعدة أسانيد عن ابن عباس عن أبي بن كعب.

ورواه أبو داود والنسائي والترمذي، وأشار الترمذي إلى تعدّد

طرقه عن ابن عباس⁽¹⁾، وذكر عن علي بن المديني أنه حج حجة وليس له همة إلا أن يسمع هذا الحديث من سفيان بن عيينة.

وروى الترمذي وابن جرير وغيرهما عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ' قال: <الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع> كافرًا> قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح⁽²⁾. اهـ.

وقد روى قصة الخضر أيضاً الإمام أحمد وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن جرير وعبد بن حميد وغيرهم، وأفرد العلماء هذه القصة بالتأليف، وتكلموا على ما يؤخذ منها من الفوائد الفقهية وغيرها، كما تكلموا على الخضر^[1] وما يتعلق به..

.....
[1] تكلمت عليه في سمر الصالحين ج2.

فأسخن الله عين المبتدعة⁽³⁾ أعداء السنة، وأظلمهم في جهلهم فهم يعمهون، وأعادنا مما ابتلاهم به، إنه سميع قريب مجيب.

(1) سبق تخريجه ص .

(2) الترمذي في كتاب التفسير، برقم (3162)، وابن جرير في التفسير عند قوله تعالى: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ...} (3/16).

(3) أي أبكاهم.

* * * * *

الفهارس

- 1 – فهرس الآيات القرآنية
- 2 – فهرس الأحاديث والآثار
- 3 – فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

- 53..... {أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}
- 192..... {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَكَاتِبْ}
- 123..... {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا}
- 185..... {أَفَحُكُّمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْعُونَ}
- 184..... {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ}
- 187..... {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ}
- 130 — 96..... {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}
- 186..... {الرَّكِيْبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ}
- 187..... {اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا}
- 183..... {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتَّقُوا}
- 120 — 118..... {إِنِّي رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ}
- 138..... {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ}

- 186..... {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}
- 186..... {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ}
- 120 — 118 {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}
- 196..... {فَأَقْرَأُوا مَا تَبَيَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ}
- 185..... {فَإِنْ لَنْ نَرْعَاهُ فِي شَيْءٍ مُرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}
- 139..... {فَإِنْ طِبَّ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ}
- 120..... {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ}
- 214..... {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا}
- 190..... {فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ}
- 82 — 81 {فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا}
- 149 — 139 {فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ}
- 215..... {قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخَرَةِ}
- 186..... {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ}
- 188..... {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ}
- 116—115—113—110—108—107—105 {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}
- 116—115—113—110—108—107—105 {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}
- 183..... {قُلْ لَيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا}

- 156..... {قُلْ هُوَ الَّذِي هَدَىٰ وَشَفَانَا}.....
- 176 — 120 — 119 — 113 — 109 — 108 — 107 — 105 {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}
- 110..... {قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ}
- 163..... {كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرْوْنَ مَا يُوعَدُونَ}
- 163..... {كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرْوْنَهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى}
- 189..... {لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}
- 193..... {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَعَلِّمِينَ}
- 184..... {لِيَذَّبَ رُءُوسَ الْفَاسِقِينَ}
- 200..... {لِيُنْذِرَ مَن كَانَ حَيًّا}
- 154..... {مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ}
- 190..... {مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا}
- 188..... {هَذَا بَلَّغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ}
- 207..... {هَلْ أَتَاكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ}
- 137..... {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ}
- 213 — 81..... {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَتْلِهِ}
- 156..... {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}
- 120 — 118..... {وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ}

- 216..... {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ}
- 185..... {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ}
- 120 — 119 {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا}
- 196..... {وَرَبِّ الْقُرْآنِ تَبَتُّلًا}
- 155..... {وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ}
- 187..... {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ}
- 188..... {وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ}
- 191..... {وَلَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ}
- 184..... {وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ}
- 146..... {وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ}
- 185..... {وَمَنْ لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ}
- 118..... {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ}
- 139..... {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا}
- 134 — 128 — 76 {وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}

139 — 143 — 150 — 154 — 156 — 158 — 197

{وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ}..... 158 — 188 — 197

- 155.....{وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ}
- 193.....{يَتَأْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسَى}
- 206.....{يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}
- 206.....{يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ}
- 150 — 143 — 76 — 64.....{يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ}
- 155.....{يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ}

فهرس الأهارت والآثار

- 205..... ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة
- 139..... إذا أراد أحدكم الشفاء.. (علي بن أبي طالب)
- 141..... إذا عسر على المرأة ولدها
- 171..... إذا فزع أحدكم من نومه فليقل: أعوذ بكلمات
- 176..... أذهب الباس رب الناس
- 138..... ارقئها بكتاب الله.. (أبو بكر)
- 52..... استرقوا لها فإن بها النظرة
- 95..... استشفوا بما حمد الله به نفسه
- 159 — 64 اعرضوا عليّ رقاكم
- 168..... أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه
- 53..... ألا أريك امرأة من أهل الجنة
- 114..... اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد
- 64..... أمر النبي ، أن يُسترقى من العين

- 107 أن أباه عبد الله بن مسعود رأى في عنق امرأة من أهله
- 163 أن ابن عباس كان يكتب لمن أصابها الطلق
- 122 أن رجلاً أتى شجرة
- 133 أن رسول الله ' كان ينقث على نفسه في المرض
- 144 أن رسول الله ' كان يكره الرقى إلا بالمعوذات
- 209 أن موسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل
- 235 أن النبي ' كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه
- 123 أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق
- 148 — 99 إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله
- 178 إن رسول الله ' كان رجلاً مسقاماً
- 173 إن الرقى والتمايم والتولة شرك
- 53 إن شئت صبرت ولك الجنة
- 91 إن علياً خطب الناس بعد، فقال: يا أهل الكوفة
- 213 إنما سمي الخضر خضراً لأنه جلس على فروة بيضاء
- 206 أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً
- 111 بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الأحد
- 130 بعثنا رسول الله ' في سرية في ثلاثين ركباً
- 114 بينا أنا أسير مع رسول الله ' بين الجحفة والأبواء

- بينما رسول الله ' يصلي إذ سجد فلدغته عقرب 108
- بينما موسى في ملاء من بني إسرائيل جاءه رجل فقال 208
- تداواوا عباد الله 51
- توضأ النبي ' وصب فضلاً وضوئه على جابر 162
- حصنوا أموالكم بالزكاة 178
- حذوها فلعمري من أكل برقية باطل, لقد 157 — 100
- خذوا منهم واضربوا لي بسهم 148 — 97
- خير الدواء القرآن 134 — 87
- ذكروا عن النبي ' أنهما من الشيطان 161
- الرجل يؤخذ عن امرأته أيجل عنه ويُنشر 160
- سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب 50
- شفاء أمي في ثلاث: آية من كتاب الله أو 145
- عليك بأساس القرآن .. (الشعبي) 145
- عليكم بالشفائين: العسل والقرآن 93
- عوذني رسول الله ' بفاتحة الكتاب تفلأ 101
- الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرًا 216
- فاتحة الكتاب شفاء من السم 103
- فاتحة الكتاب شفاء من كل داء 103

- قام موسى خطيباً 215
- قد بلغنا أن صاحبكم جاء بالنور 99
- قراءة سورة الكهف تعصم من فتنة الدجال 198
- القرآن هو الدواء 5 — 92
- قل، قلت: ما أقول؟ قال: {قل هو الله أحد} 113
- القلوب أوعية، بعضها أوعى من بعض 205
- كانت عائشة ترى البثرة الصغيرة في يدها فُتِلِحَ عليها بالتعويد 140
- كانت عائشة تقرأ بالمعوذتين في إثناء ثم تأمر 160
- كان خلقه القرآن 199
- كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه 106
- كان رسول الله ﷺ يتعوذ من أعين الجن وأعين الإنس 116
- كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه 105
- كلوا وأطعمونا من الغنم 130
- كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ جاءه أعرابي فقال: 118 — 120
- لا بأس أن يرقى بكتاب الله ... (الشافعي) 145
- لا بأس بتعليق التعويد من القرآن قبل نزول البلاء (عائشة) 170
- لا بأس بتعليق الكتب التي فيها أسماء الله عز وجل 170
- لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك 64 — 162

- لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن 196
- لعن الله العقرب 110 — 108
- لم ينجئ أهل هذه الآية بعد (سلمان الفارسي) 137
- لو أن رجلاً موقناً قرأ بها 203 — 123 — 75
- لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من فارس
- ما أدراك أنها رقية 148 — 144
- ما تعلق بعد نزول البلاء فليس من التمايم (عائشة) 174
- ما عولج مريض بدواء أفضل من الصدقة 181
- ما قرأت في أذنه 123
- ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم 206
- ما وجع أخيك 118
- مرضت وكان النبي ' يعوذني 111
- من استشفى بغير القرآن فلا شفاه الله 128 — 95
- من استطاع أن ينفع أخاه فليفع 162 — 153 — 56
- من اكتوى أو استرقى فهو بريء من التوكل 51 — 50
- من علق شيئاً وكل إليه 175
- من علق تميمة فلا أتم الله له 173
- من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة 197

- النشرة من عمل الشيطان 165 – 166
- هكذا فتعوّذ, فما تعوّذ العباد بمثلهن قط 113
- هو الخضر 82
- هو من عمل الشيطان 61
- هي أم القرآن وهي شفاء من كل داء 102
- وددنا أن موسى كان صبر فقصّ الله علينا 212
- وما يدريك أنها رقية 97 – 130
- يا ابن عابس ألا أدلك بأفضل ما يتعوّذ به 116
- يا عثمان تعوذ بها فما تعوذتم بمثلها 111
- يا عقبة تعوذ بهما, فما تعوذ 115
- ينفع بإذن الله تعالى من البرص 132

فهرس الموضوعات

- 5 تقدمة المعنى بالكتاب
(وفىها الإشارة إلى منهج العمل فى الكتاب، والإلماع إلى فوائد أضفتها فى أول الكتاب)
- 12..... التعريف بالمؤلف رحمه الله تعالى
- 49..... فوائد
- 49..... * الحكمة من اختيار اسم الكتاب
- 50..... * ردّ شبهة أن التداوى يعارض مع التوكل
- * الإجابة عن تساؤل: هل للقرآن تأثير حسى عضوى أو روحى
- 58..... نفسى؟ أو له تأثير جسمى ونفسى معاً؟
- * الإجابة عن سؤال مهم:
- لم رخص رسول الله ' برقى — غير القرآن الكريم — مما كانوا
- 65..... يستخدمون فى الجاهلية؟
- 67..... النسبة من بديهة بديهى، هذا هو الصحيح

* الإجابة عن سؤال:

75..... هل الأثر الشفائي للقرآن الكريم خاص بالمؤمنين؟

77..... * هل إسماع القرآن الكريم للمريض شرط في الشفاء؟

79..... — مقدمة الكتاب

(وفيها سبب تأليف الكتاب، وآته ردّ على أزهرى مبتدع دون

التصريح باسمه، لكنني وجدت نصّاً صريحاً في أحد كتبه باسم

هذا المبتدع، وهو محمود شلتوت)

84..... — تعريف الاحتمالات العشر ورفض الأصوليين لها.

87..... — الأحاديث الدالة على التداوي بالقرآن

87..... — الحديث الأول: (خير الدواء القرآن) (خير الدواء القرآن)

88..... — توثيق الحارث الأعور

92..... — حديث (القرآن هو الدواء)

93..... — حديث (عليكم بالشفاءين..)

93..... — ترجمة للثعلبي صاحب التفسير، والحديث عن تفسيره

94..... — حديث (من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله)

96..... — ما ورد في التداوي بفاتحة الكتاب، وحديث أبي سعيد

98..... — حديث ابن عباس: (إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله)

100..... — حديث خارجة: (خذها فلعمري من أكل برقية باطل)

- حديث السائب: (عوذني رسول الله ' بفاتحة الكتاب تفلأ)..... 101
- مرسل أبي سليمان (هي أم القرآن وهي شفاء من كل داء)..... 102
- حديث أبي سعيد: (فاتحة الكتاب شفاء من السم)..... 103
- مرسل عبد الملك بن عمير: (فاتحة الكتاب شفاء من كل داء)..... 103
- التداوي بالإخلاص والمعوذتين..... 105
- حديث عائشة: (كان النبي ' إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ)..... 105
- حديث عائشة: (أن النبي ' كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات)..... 106
- تراجع ابن حجر العسقلاني عما قرّره من أن المعوذات هي سورتا: الفلق والناس، وذلك بناءً على أن أقل الجمع اثنان..... 107
- حديث أبي عبيدة: (أن ابن مسعود قطع سَيْرًا كان في عنق امرأة من أهله وقال:...)..... 107
- حديث ابن مسعود: (أن عقربًا لدغَتِ النبي ' في صلاته وهو ساجد)..... 108
- التداوي بـ {قُلْ يَتَّابِعُهَا الْكَافِرُونَ} والمعوذتين..... 110
- التداوي بالإخلاص، وحديث عثمان في ذلك..... 111
- التعوذ بالإخلاص والمعوذتين، وهو من جنس التداوي،

- 112..... وحديث عبد الله الأسلمي فيه
- 114..... حديث عقبة بن عامر بالتعوذ بالمعوذتين
- 116..... حديث ابن عباس الجهني بالتعوذ بالمعوذتين
- 116..... حديث أبي سعيد الخدري بالتعوذ بالمعوذتين
- التداوي بسور وآيات من القرآن، وحديث أبي ليلى في قصة
- 118..... الأعرابي الذي جاء النبي ' فقال: إن لي أخاً وجِعاً
- 120..... القصة السابقة يرويها أبي بن كعب
- 122..... قصة الرجل الذي أنزل الشيطان من الشجرة بآية الكرسي
- التداوي بآخر سورة المؤمنون، وحديث ابن مسعود: (لو أن
- رجلاً موقناً قرأ بها على جبل لزال)، وتحسين الغماري للحديث
- بعد أن نقل حُكْمَ الإمام أحمد وابن الجوزي عليه بالوضع..... 123
- 126..... تخريج أحاديث التداوي بالقرآن جملة
- 128..... ثبوت التداوي بالقرآن في القرآن الكريم
- اختلاف الأئمة في شفاء القرآن هل هو من الأمراض الظاهرة
- بالرقى والتعوذ أم للقلوب بزوال الجهل عنها، واختيار الغماري
- للأول، وأدلة ذلك..... 129
- 131..... إثبات صحة نسبة كتاب المديح للدارقطني
- نَقْلُ الغماري للإجماع — منذ عهد الصحابة — على استحباب

- التداوي بالقرآن, والاستفاضة في أدلة ذلك, والتعرض من
خلال ذلك للنشرة, والكلام عما يفعله البعض اليوم من طلاس
وحروف مقطعة وغير ذلك..... 136
- حكم تعليق بعض القرآن أو الأدعية على المريض 168
- التداوي بالقرآن ونحوه من الأدعية من محاسن الدين
الإسلامي 177
- استدراك على الغماري في تصحيحه لحديث: (داووا
مرضاكم بالصدقة) 179
- تصدي الغماري لشبهة أن القرآن لم يتزل لهذا، والتفصيل
في ذلك 183
- ذكر الحكمة في تكرار قصص الأنبياء وعدم تكرار قصة
يوسف عليه السلام 189
- خاتمة تشتمل على مسألتين:
الأولى: شرط التداوي بالقرآن 203
- استدراك على ابن القيم في تبريره لتخلف الشفاء، وأن هذه
التبرير يشتمل منه رائحة الاعتزال 204
- استدراك على متابعة الغماري لابن القيم 206
- الثانية: ذكر طرق قصة موسى والخضر عليهما السلام 207

219	— الفهارس
221	— فهرس الآيات القرآنية
226	— فهرس الأحاديث والآثار
232	— فهرس الموضوعات

* * *

